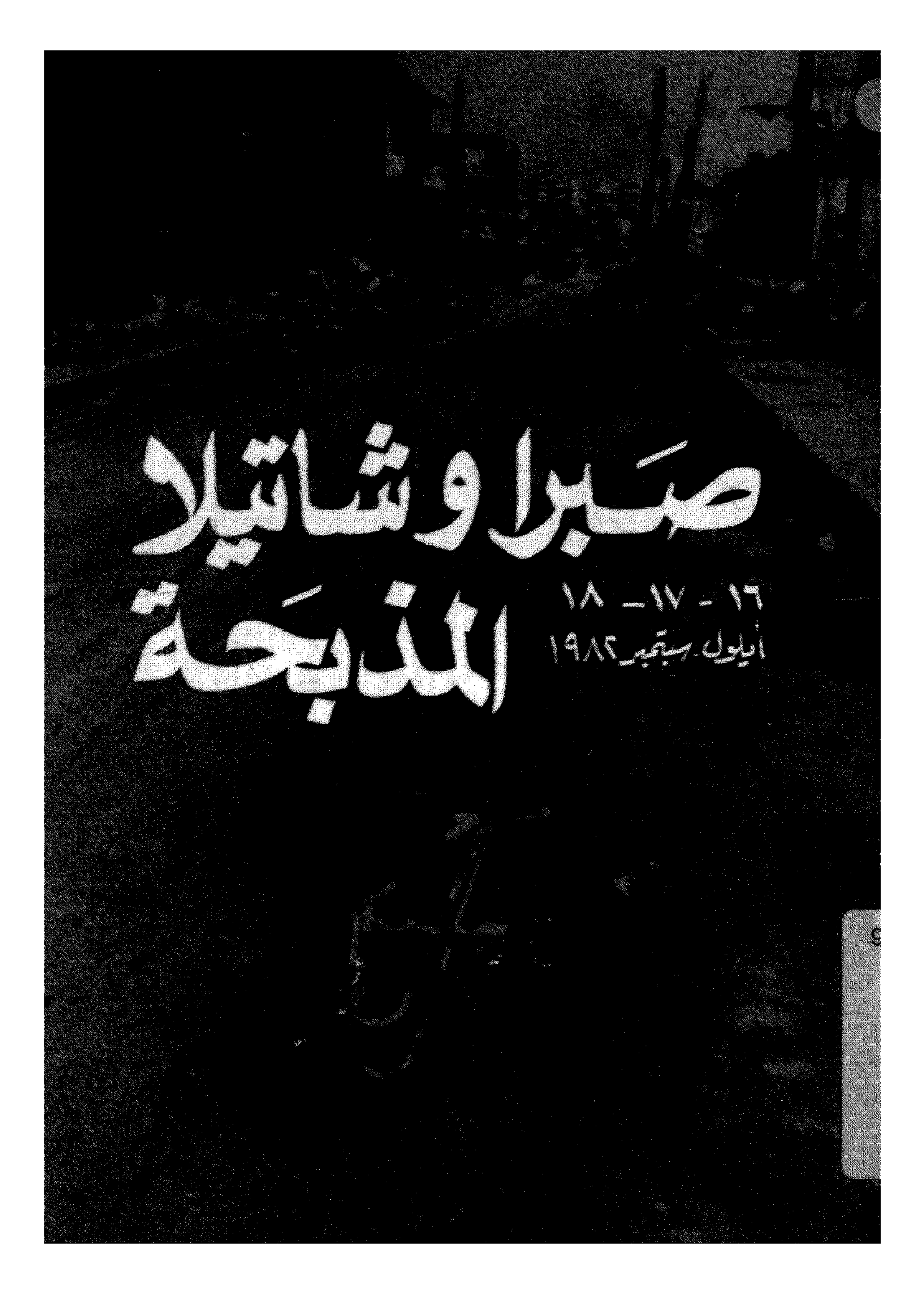
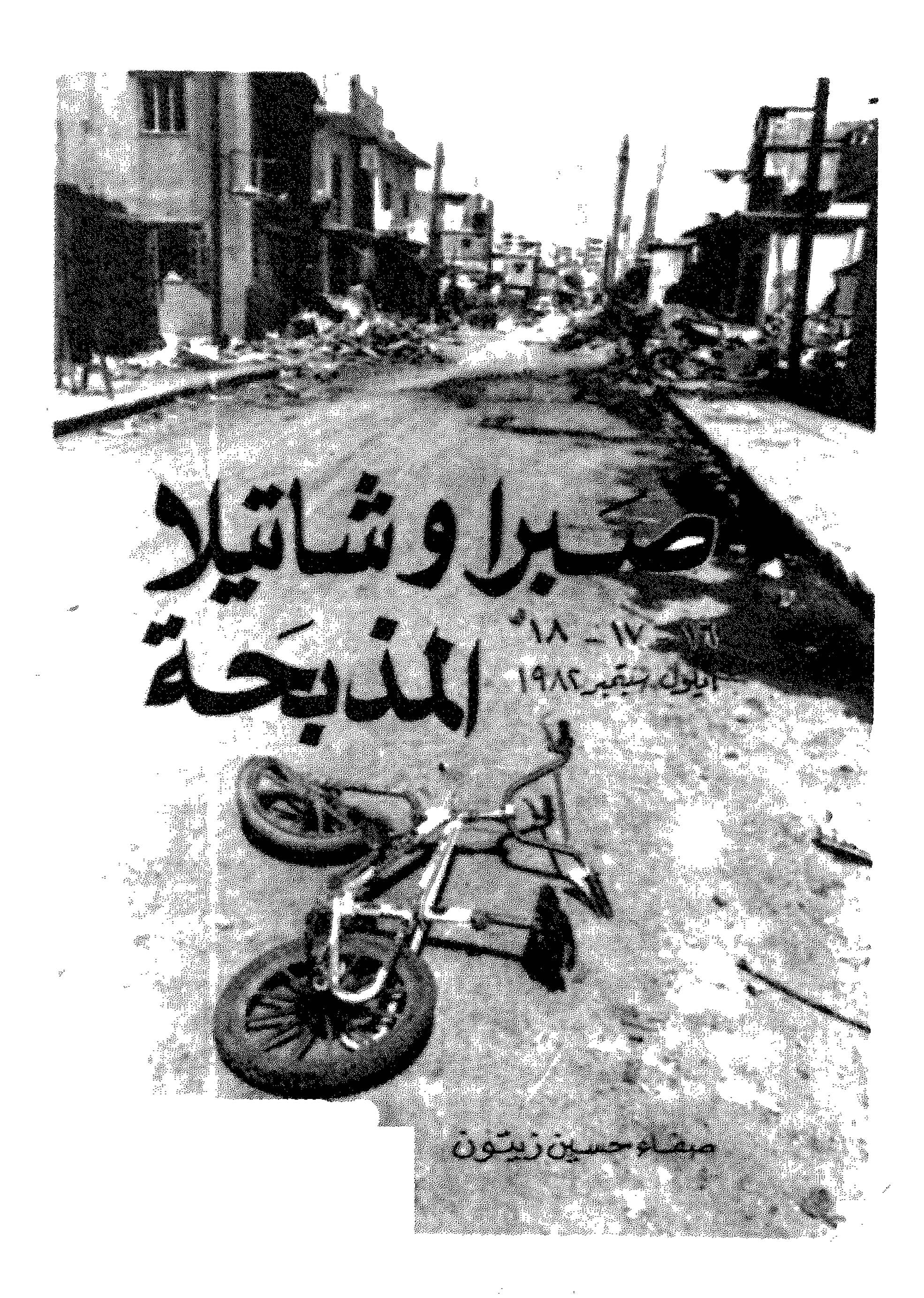

صبرا وشاتيلا
١٦ - ١٧ - ١٨
أيلول-سبتمبر ١٩٨٢
المذبحة




صبرا وشاتيلا
١٦ - ١٧ - ١٨
أيلول سبتمبر ١٩٨٢
المذبحة
صفاء حسين زيتون

مقدمة

فى أواخر القرن التاسع عشر ، رفع **تيودور هرتزل** مؤسس الحركة الصهيونية شعارا كاذبا يقول إن أرض فلسطين هى « أرض بدون شعب » لتبرير الاستيطان اليهودى فى أرض فلسطين وفى يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٩ رددت **جولدا مائير** رئيسة وزراء اسرائيل المعنى ذاته حين تساءلت بوقاحة « **الفلسطينيون . . . أين هم ؟ ليس هناك شىء بهذا الاسم** » .

وظل اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم وإبادتهم هدفا من الأهداف الرئيسية للدولة الصهيونية منذ إنشائها ، حتى لا يبقى هناك صوت يقول « **أنا فلسطينى وأريد أرضى** » .

وتاريخ إسرائيل ملىء بالمذابح التى دبرها ونفذها زعماء العصابات الصهيونية ، **لإبادة** أكبر عدد من **الفلسطينيين** ، وإرهاب كل من بقى حيا ، لكى يفر طلبا للنجاة تاركا وراءه أرضه وبيته .

إحدى هذه المذابح كانت مذبحة **دير ياسين** التى قامت بها عصابتا **إيرجون وشتيرن** تحت قيادة **مناحم بيجين** رئيس الوزراء الاسرائيلى الحالى ، **وإسحاق شامير** وزير خارجيته . فقد هاجمت العصابتان أهالى قرية **دير ياسين** العزل فى ليلة ٨ إبريل (نيسان) ١٩٤٨ وقتلت ٢٥٤ رجلا وامرأة وطفلا ، وقطعت أوصالهم ، وألقت بجثث عديدة فى بئر القرية ، وكومت الجثث الباقية فى كومة رهيبة بجوار البئر .

ومذبحة أخرى تعرض لها أهالى قرية **قبية** فى الضفة الغربية نفذتها فرقة خاصة من فرق الجيش الإسرائيلى تسمى الفرقة رقم ١٠١ لا تلبس الزى العسكرى ولا تستعمل الأسلحة التى يستعملها الجيش . هاجمت الفرقة بقيادة **إيريل شارون** وزير الدفاع الحالى قرية **قبية** فى ساعة متأخرة من ليلة ١٤ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٣ وكان أهل القرية نائمين فى منازلهم .

اقتحم القتلة المنازل وألقوا القنابل اليدوية داخلها ، ووضعوا الشحنات الناسفة حولها ، وانسحبت الفرقة فى الفجر بعد أن قتلت ٦٦ شخصا معظمهم من النساء والأطفال ، وأصابت ٧٥

آخرين بإصابات خطيرة ، ونسفت ٤٥ منزلا . وادعى الجيش الإسرائيلى بعد المذبحة أنه ليس له علاقة بها . وأن من قاموا بها هم مجموعة من المتطرفين .

ومذبحة ثالثة حدثت أثناء الاحتلال الإسرائيلى لغزة سنة ١٩٥٦ ، **فقد قتلت القوات الإسرائيلية** ٢٧٥ شخصا فى مدينة **خان يونس** بعد أن هاجمت المنازل بحجة البحث عن السلاح .

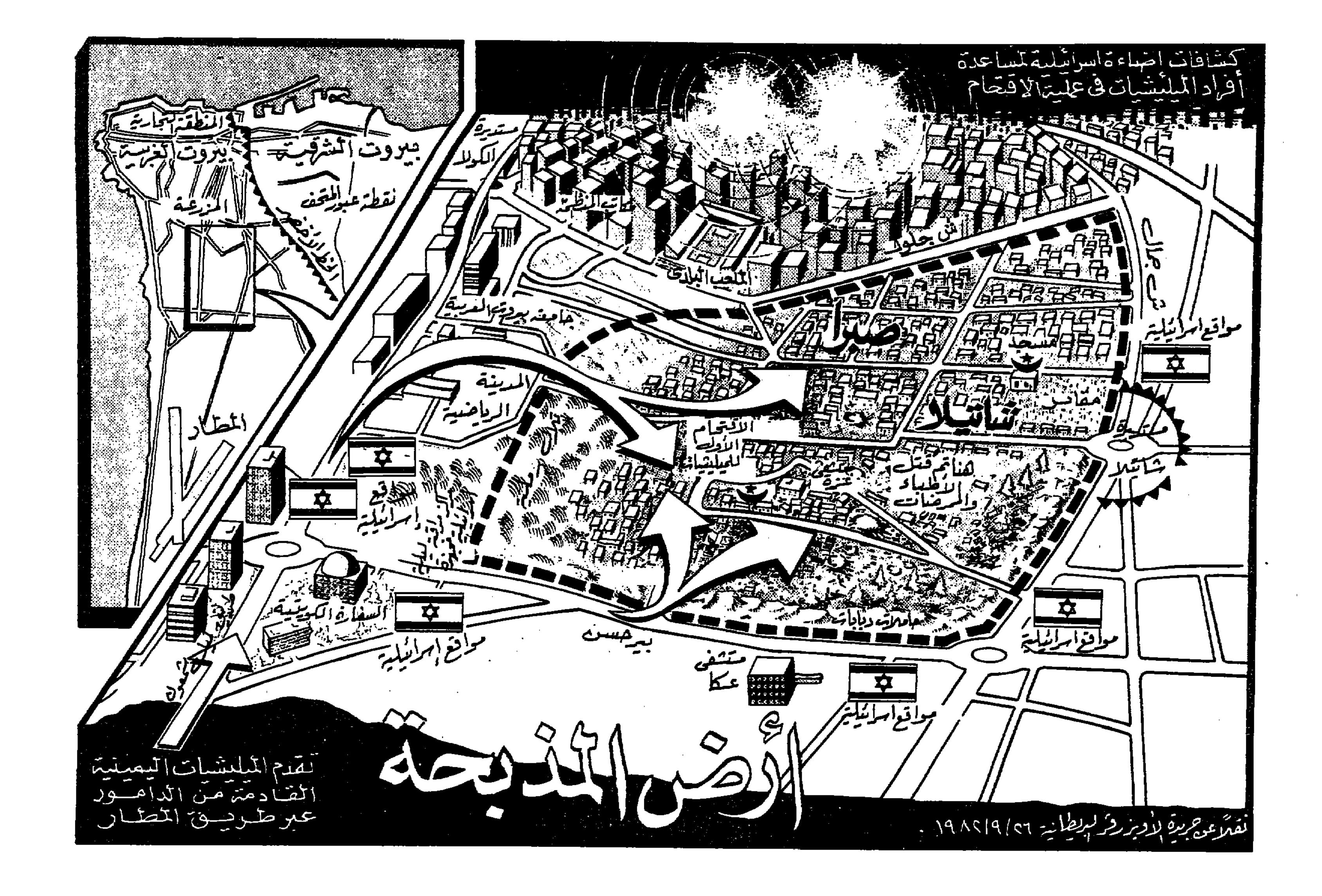
أما فى مذبحة **كفر قاسم** ، فقد فرضت السلطات الإسرائيلية حظر التجول على كل السكان العرب فى إسرائيل ابتداء من الساعة الخامسة مساء يوم ٢٩ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٦ . وكان أهالى قرية **كفر قاسم** لا يزالون فى الحقول ، لا يدرون شيئا عن حظر التجول . وعند رجوعهم إلى قريتهم بعد الساعة الخامسة ، استوقفهم الجنود الإسرائيليون عند مدخل القرية ، وأطلقوا عليهم نيران بنادقهم . وكان عدد الضحايا فى قرية **كفر قاسم** من الرجال والنساء والأطفال ٤٧ إنسانا قتلوا بتعمد ووحشية .

كذلك انفضح الدور الإسرائيلى فى مذبحة **تل الزعتر** ، عندما تعرض **ايريل شارون** وزير الدفاع الإسرائيلى لهجوم عنيف وجهه إليه **شيمون بيريز** زعيم المعارضة ، لتوريطه الجيش الإسرائيلى فى مذبحة **صبرا وشاتيلا** ، فقد رد عليه **شارون** متسائلا : « **وأين كان الجيش الإسرائيلى سنة ١٩٧٦ أثناء مذبحة تل الزعتر** ؟ . كان **شيمون بيريز** فى ذلك الوقت (يوليو ـــ أغسطس ١٩٧٦) وزيرا للدفاع . وقد اعترف مؤخرا أن إسرائيل مولت وسلحت ودربت **قوات الكتائب** . كما اعترفت الجرائد الإسرائيلية[1] وأن خبراء إسرائيليين كانوا فى بيروت الشرقية أثناء حصار **تل الزعتر** الذى استمر ٦٠ يوما ، واشتركوا فى التخطيط للمذبحة التى تعرض لها الفلسطينيون يومى ١٣ ، ١٤ ـــ أغسطس (آب) ١٩٧٦ عند خروجهم من المخيم . وفقد الفلسطينيون فى **تل الزعتر** ٢٠٠٠ شهيد .

إن المذبحة التى وقعت فى مخيمى **صبرا وشاتيلا** لم تكن الأولى فى تاريخ الدولة الصهيونية ، ولكن الشعب الفلسطينى لا يزال صامدا يقاوم . وسيظل يردد : **أنا فلسطينى ، وأريد أرضى** .

---

(١) جريدة الجيروزاليم بوست الإسرائيلية ، ٢٤/ ٩/ ١٩٨٢ ، هيرش جودمان


أرض المذبحة
كشافات اضاءة اسرائيلية لمساعدة
أفراد الميليشيات في عملية الاقتحام
تقدم الميليشيات اليمينية
القادمة من الدامور
عبر طريق المطار
نقلاً عن جريدة الأوبزرفر البريطانية ٢٦/٩/١٩٨٢
بيروت الشرقية
بيروت الغربية
المنطقة التجارية
نقطة عبور المتحف
المزرعة
المطار
صبرا
شاتيلا
مسجد
مقابر
مستديرة شاتيلا
مستديرة الكولا
الملعب البلدي
جامعة بيروت العربية
المدينة الرياضية
الاقتحام الأول للميليشيات
مستشفى غزة
هنا تم قتل الأطباء والممرضات
حاملات دبابات
السفارة الكويتية
مواقع اسرائيلية
بير حسن
مستشفى عكا
حي فرحات

التمهيد للمذبحة

رحيل المقاتلين

رحلت المجموعة الأخيرة من المقاتلين الفلسطينيين يوم ١ سبتمبر (أيلول ١٩٨٢) . رحل حماة **بيروت** الذين صمدوا فى وجه البرابرة تسعة وسبعين يوما كاملة . رحلوا لكى يجنبوا المدنيين فى **بيروت** المزيد من المعاناة والقصف والدمار ، بعد أن يئسوا من وصول النجدة العربية . رحلوا بعد أن تعهدت كل من الحكومة اللبنانية والحكومة الأمريكية بتأمين سلامة المقاتلين الراحلين ، وسلامة المدنيين الأبرياء الباقين فى **بيروت** ، وبعد أن وعدت الدول المشاركة فى القوة المتعددة الجنسيات بأن قواتها المنتشرة على خطوط التماس لن ترحل حتى يستتب الأمن والنظام ، وتتولى السلطة الشرعية اللبنانية زمام الأمور فى **بيروت الغربية** . رحلوا بعد أن أكد المسئولون فى الحكومة الأمريكية أن القوات الصهيونية الغازية لن تدخل **بيروت** الصامدة ، رحل المقاتلون وتركوا زوجاتهم وأولادهم وأمهاتهم وآباءهم أمانة فى عنق من قدموا الضمانات والوعود .

وفى ذات اليوم الذى رحلت فيه المجموعة الأخيرة من المقاتلين ، هاجمت عصابة من المسلحين منزل أسرة فلسطينية فى **حارة الناعمة** فى جنوب **بيروت** ، وكانت تحت الاحتلال الإسرائيلى ، وقتلت العصابة ثلاثةمن أفراد الأسرة ومثلت بجثثهم . ولم يبق من الأسرة سوى فتاة صغيرة لتروى ما حدث .

التحركات الإسرائيلية

وخلال اليومين التاليين ، تقدمت القوات الإسرائيلية واحتلت موقعا جديدا بالقرب من **السفارة الكويتية** يكشف مخيمى **صبرا وشاتيلا** بالكامل . واحتج **شفيق الوزان** رئيس الوزراء اللبنانى على تقدم قوات الاحتلال ، واعتبره خرقا لا تفاق وقف إطلاق النار المتفق عليه مع **فيليب حبيب** المبعوث الأمريكى . ورد عليه السفير الأمريكى فى **لبنان** مؤكدا أن تحرك القوات الإسرائيلية الغرض منه هو إزالة الألغام والمتاريس الموجودة على الطرق الرئيسية المؤدية إلى **بيروت**[٢] **وأن القوات الإسرائيلية سوف تتراجع بعد أن تقوم بهذه المهمة .**

وتنفيذا لاتفاقية **حبيب** ، بدأ الجيش اللبنانى يتسلم مخازن الأسلحة التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية الموجودة فى منطقة **الجامعة العربية والفكهانى** . وانتشرت قوى الأمن الداخلى فى دوريات منتظمة داخل **بيروت الغربية** . وبدأت مظاهر الحياة الطبيعية تعود إلى المنطقة . وعاد الناس إلى بيوتهم التى هجروها طوال فترة الحرب . وبدأت عمليات الترميم والإصلاح . وفتحت البنوك والإدارات الحكومية ابوابها . واستعدت المدارس لاستئناف الدراسة .

---

(٢) جريدة الانباء الكويتية ، ٥/ ٩/ ١٩٨٢ ، نقلا عن رويتر

وفى يوم ٧ سبتمبر (أيلول) ادعت الحكومة الإسرائيلية أن ألفى مقاتل فلسطينى يعززهم نحو ألف مقاتل من القوات الوطنية لا يزالون يرابطون فى منطقة **الجناح** فى **بيروت الغربية** ، وهددت إسرائيل بتجاوز خطوط وقف اطلاق النار حول بيروت إذا لم يرحل الفلسطينيون ، وتنسحب القوات الوطنية من المنطقة[٣] . وإثباتا لجدية تهديداتها اقتحم الجنود الإسرائيليون مبنى سفارة **جمهورية اليمن الديمقراطية** ، واحتلوا مبنى السفارة المجرية المهجور . وتفاديا للمواجهة العسكرية أعلنت **حركة أمل** الشيعية اللبنانية أنها **مستعدة للتخلى عن مواقعها فى الجناح ، للقوة المتعددة الجنسيات أو للجيش اللبنانى . ونفى المتحدث** باسم حركة أمل وجود مقاتلين فلسطينيين فى المنطقة . وتم تسليم المواقع للجيش اللبنانى فى اليوم التالى[٤] . وقام الجيش اللبنانى بإزالة السواتر الترابية حول **بيروت الغربية** وداخلها .

قامت قوى الأمن الداخلى بتسلم مواقع حركة **الناصريين المستقلين اللبنانية « المرابطون »** داخل المدينة . وبدأت عملية جمع الأسلحة من **بيروت الغربية** ، بالرغم من احتجاج القوات الوطنية ، ورفضها التخلى عن السلاح طالما بقيت قوات الاحتلال الإسرائيلية فى لبنان . كذلك دخل الجيش اللبنانى **مخيم برج البراجنة** ، وأزال حوالى ٣٠٠ لغم كان سكان المخيم قد وضعوها لحماية أنفسهم من أى هجوم خارجى . وبدأت عملية تجميع الأسلحة المتبقية فى المخيم رغم ممانعة السكان وإصرارهم على الاحتفاظ بأسلحتهم الفردية للدفاع عن أنفسهم . ودخل رجال الشرطة اللبنانية **مخيم صبرا** واتخذوا مواقع لهم على مداخل **مخيم شاتيلا** ، وساد الهدوء فى المخيمين . كان السكان يتوقعون دخول الجيش اللبنانى ، ولكن وجود الموقعين الإسرائيليين بالقرب من المخيمين كان يثير المخاوف ويعرقل عملية انتشار الجيش وسيطرته على الوضع الأمنى[٥] .

رحيل القوة المتعددة الجنسيات

فى يوم ٩ سبتمبر (أيلول) أعلنت **الولايات المتحدة الأمريكية** أن **مشاة البحرية الأمريكية** التابعين للقوة المتعددة الجنسيات سوف يرحلون فى اليوم التالى ، أى بعد ١٦ يوما فقط من وصولهم ، وذلك خلافا لما اتفق عليه من قبل بأن تبقى القوى المتعددة الجنسيات لمدة شهر حتى تستتب الأوضاع الأمنية فى **بيروت** ، وتعقيبا على إعلان **الولايات المتحدة الأمريكية** سحب قواتها ، صرحت المصادر الدبلوماسية الغربية فى بيروت أن القوات الفرنسية والقوات الإيطالية لن تستطيع البقاء دون القوات الأمريكية .

ساد بيروت شعور بالقلق نتيجة لهذه التصريحات . وعبرت عدة مصادر لبنانية عن شكها فى قدرة الجيش اللبنانى وقوات الأمن الداخلى على السيطرة على الوضع الأمنى فى العاصمة بعد مغادرة القوات المتعددة الجنسيات . وطلب زعماء **بيروت الغربية** بان تبقى القوات المتعددة الجنسيات حتى

---

(٣) جريدة الجروساليم بوست الإسرائيلية ، ٧/ ٩/ ١٩٨٢ ، مناحم هورويتز
وجريدة الهيرالدتريبيون الأمريكية تصدر فى باريس ، ٧/ ٩/ ١٩٨٢ ، إدوارد والش

(٤) جريدة الشرق الأوسط العربية تصدر فى لندن ، ٨/ ٩/ ١٩٨٢ ، عن وكالات الأنباء

(٥) جريدة نيويورك تايمز الأمريكية ، ٢٦/ ٩/ ١٩٨٢ تومس فريدمان

ينتهى انتدابها الأصلى وهو يوم ٢١ سبتمبر (أيلول) . واتصل رئيس الوزراء اللبنانى **شفيق الوزان** بالسفير الأمريكى وطلب منه تأجيل رحيل مشاة البحرية الأمريكية ، وقال إن انسحاب القوة المتعددة الجنسيات الآن يناقض روح الخطة التى أعدها **حبيب** ، حيث أن إحدى مهام تلك القوة هى ضمان سلامة المدنيين والفلسطينيين طالما بقيت القوات الإسرائيلية حول بيروت(٦) .

ولكن الرئيس المنتخب **بشير الجميل** صرح فى نفس اليوم أن القوة المتعددة الجنسيات قد أنهت مهمتها . وأن عليها أن ترحل(٧) .

ورحلت القوة الأمريكية يوم الجمعة ١٠ سبتمبر (أيلول) ، وتبعتها القوة الايطالية يوم السبت ١١ سبتمبر ، ثم القوة الفرنسية يوم ١٣ سبتمبر . وهكذا رحلت القوة المتعددة الجنسيات قبل ثمانية أيام من انتهاء المدة التى حددتها خطة **حبيب** ، وهى ٢١ سبتمبر . رحلوا وبقى الإسرائيليون .

اغتيال بشير الجميل

فى الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٤ سبتمبر . اغتيل الرئيس المنتخب **بشير الجميل** فى معقل **الكتائب** فى بيروت الشرقية ، قتل **بشير الجميل** فى مقر الحزب **بالأشرفية** بالرغم من الإجراءات الأمنية المشددة التي لا يخترقها إلا المقربون والحلفاء . فقد كان **بشير** مجتمعا بالقيادات العسكرية للحزب عندما انهار المبنى على من فيه ، إثر انفجار شحنة ناسفة تم تهريبها إلى المبنى ، وفجرت لاسلكيا من مكان قريب بعد التأكد من وجود **بشير الجميل** فى الاجتماع .

وقامت عناصر من **ميليشيا الكتائب** بالبحث بين الأنقاض عن الرئيس المنتخب حتى وجدوه بعد مضى ثلث ساعة على الانفجار . وكان مشوه الوجه لا يتحرك(٨) .

لم تعلن الإذاعة اللبنانية خبر مقتل **بشير الجميل** إلا عند منتصف الليل . ولكن الاستعدادت العسكرية الإسرائيلية كانت قد بدأت . فقد أكد أحد ضباط الأمن اللبنانى وكان موجودا فى المطار فى ذلك اليوم . أن القوات الإسرائيلية المحتلة فتحت منذ الساعة السادسة مساء الثلاثاء وحتى الساعات الأولى من صباح الأربعاء ، جسرا جويا عبر **مطار بيروت الدولى** ، حيث هبطت طائرات هيركيوليز العسكرية محملة بالجنود والأسلحة والمعدات(٩) .

وفى الساعة الخامسة من صباح الأربعاء ١٥ سبتمبر (أيلول) فرضت قوات الاحتلال الإسرائيلية حظر التجول فى كل المدن والقرى فى جنوب لبنان(١٠) لتغطية تحركات الجيش الإسرائيلى والميليشيات الحليفة . وبدأ الهجوم على بيروت الغربية .

---

(٦) جريدة الشرق الأوسط العربية تصدر فى لندن ، ١٠/ ٩/ ١٩٨٢ عن وكالات الانباء

(٧) جريدة الجروسالم بوست الإسرائيلية ١٠/ ٩/ ١٩٨٢ ديفيد فرانك

(٨) مجلة تايم الأمريكية ، ٢٧/ ٩/ ١٩٨٢ ، ديفيد هالفى

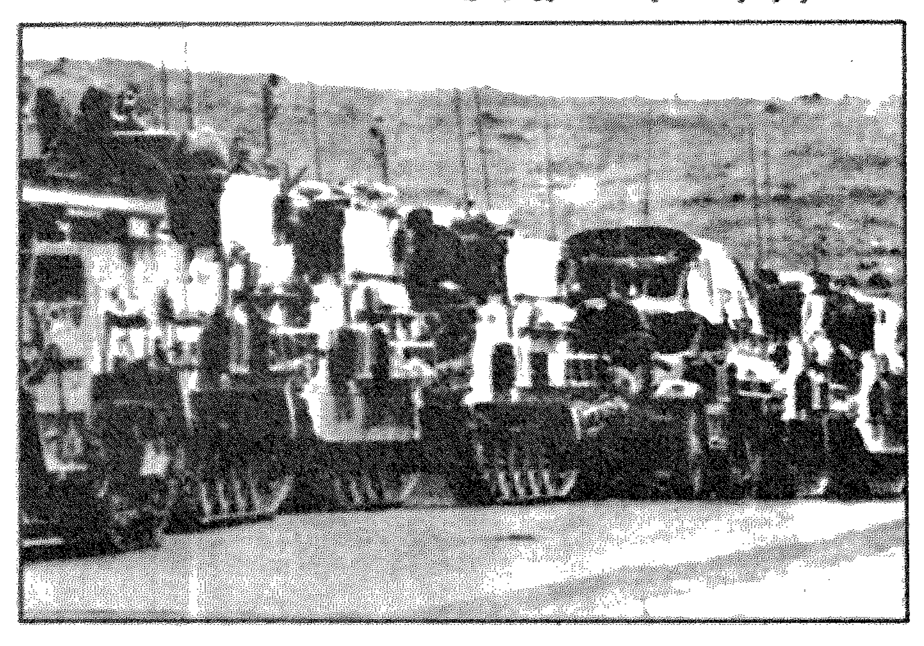
(٩) نيويورك تايمز الأمريكية ، ٢٦/ ٩/ ١٩٨٢ ، توماس فريدمان

(١٠) جريدة الجروسالم بوست الإسرائيلية ، ١٦/ ٩/ ١٩٨٢



الاسرائيليون فى مطار بيروت الدولى .


ناقلات الجنود والمدرعات الاسرائيلية فى الطريق إلى بيروت



اجتياح بيروت الغربية

تقدمت القوات الإسرائيلية نحو **بيروت الغربية** بعد أن نحت الجيش اللبناني جانبا . وكان هجومها على ستة محاور . ثلاثة منها كانت عبر الطرق الرئيسية التى نظفها الجنود الإسرائيليون من الألغام والمتاريس قبل عشرة أيام . أما المحاور الأخرى فكانت من **بيروت الشرقية** عبر منطقة **المتحف والميناء** حيث احتلت المواقع التى أخلاها **مشاة البحرية الأمريكية** . وقبل انتهاء صباح الأربعاء كانت الدبابات والعربات المدرعة الإسرائيلية قد اتخذت مواقعها على كل الطرق والمداخل الرئيسية .

أرسل رئيس الوزراء اللبنانى برقية للرئيس **ريجان** يحتج فيها على الهجوم الإسرائيلى . ورد عليه **ريجان** قائلا : **إن إسرائيل ترى أن هذا التقدم المحدود ضرورى للمحافظة على الأمن بعد مقتل بشير الجميل** ورد **شفيق الوزان** رافضا التبريرات الإسرائيلية[١١] .

دافعت القوات الوطنية اللبنانية عن **بيروت** الصامدة دفاعا مستميتا ، وخاضت معارك شرسة فى عدة مناطق منها **الطريق الجديدة** ، **والمزرعة والفاكهانى** وعلى حدود المخيمات ، وفى منطقة **الروشة** . وبعد ظهر الأربعاء أحاطت الدبابات الإسرائيلية بمخيمى « **صبرا** » و« **شاتيلا** »، وبدأت تقصفها بالمدفعية ، بينما كان الجنود الإسرائيليون يقومون بتفتيش البيوت المجاورة للمخيمات ، ثم اتخذوا مواقع لهم فى المبانى القريبة والمطلة على المخيم . وعند حلول الظلام قطعت القوات الإسرائيلية التيار الكهربائى عن **بيروت الغربية**[١٢] .

استمرت المعارك صباح يوم الخميس ١٦ سبتمبر (أيلول) . ولكن القوات الإسرائيلية تمكنت من السيطرة على **بيروت الغربية** ، وعزلت الأحياء عن بعضها ، وفرضت حظر التجول فى المدينة ، وأمرت السكان بعدم مغادرة منازلهم ، وأغلقت جميع الطرق المؤدية إلى العاصمة . وبدأت عملية اقتحام البيوت وجمع الأسلحة والاعتقالات . واستمر القصف على مخيمى **صبرا وشاتيلا** ، كما استمر انقطاع التيار الكهربى عن **بيروت الغربية** طوال نهار وليل يوم الخميس .

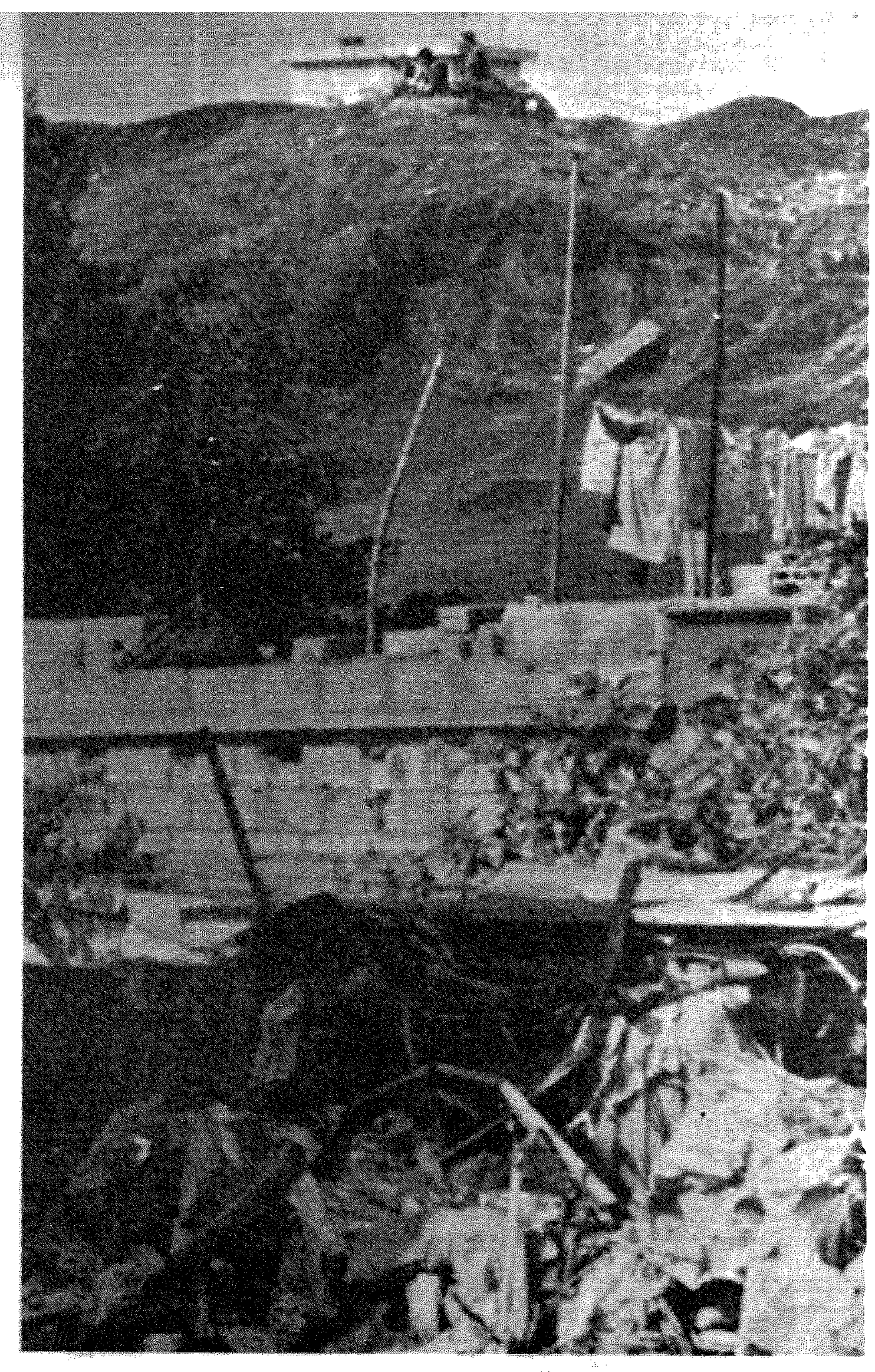
وعند ظهر يوم الخميس كانت القوات الإسرائيلية تحاصر مخيمى **صبرا وشاتيلا** بما يزيد على ١٥٠ دبابة ، و١٠٠ ناقلة جنود ، ١٤ عربة مدرعة تحمل مجموعة من المدافع المختلفة و٢٠ جرافة (بلدوزر)[١٣]

---

(١١) جريدة التايمز البريطانية ، ١٦/ ٩/ ١٩٨٢

(١٢) جريدة الهيرالدتريبون الأمريكية تصدر فى باريس ، ١٦/ ٩/ ١٩٨٢ .

(١٣) جريدة الشرق الأوسط العربية تصدر فى لندن ، ٢١/ ٩/ ١٩٨٢ نقلا عن إذاعة الجيش الإسرائيلى



الجنود الاسرائيليون فوق مخيم شاتيلا يتابعون المذبحة .

نقطة التجمع

بعد ظهر الخميس ١٦ سبتمبر (أيلول) ، شاهد أهالى مدينة **الشويفات** ، وهى المدينة المطلة على **مطار بيروت الدولى** ، سيلا متدفقا من الشاحنات وناقلات الجنود المدرعة تتجمع فى أحد ممرات المطار بالقرب من الموقع الإسرائيلى فى المطار . وذكر الشهود أن الناقلات كانت تحمل جنودا يرتدون زى الميليشيات ، وكانت تتدفق من جهتين : من الطريق القادم من جنوب لبنان (**معقل سعد حداد**) ، ومن الطريق القادم من **بيروت الشرقية** (**معقل الكتائب**) . وقد أكدت مصادر فى الجيش اللبنانى ما قاله أهالى **الشويفات**(١٤) .

وعندما اكتملت الحشود ، تحركت القوات من المطار إلى المخيمات الفلسطينية ، مسترشدة بعلامات حديثة الطلاء على جانبى الطريق ، على شكل دائرة بداخلها مثلث .

وقد ذكر المراسلون الصحفيون أن هذه العلامات كانت واضحة عل طول الطريق من **الدامور** الى الممر الغربى للمطار ، وكذلك على طول الطريق من **بيروت الشرقية** إلى الممر نفسه حيث ترابط القوات الإسرائيلية(١٥) .

فى الساعة الرابعة ، وصلت قافلة القتلة إلى حدود المخيمات التى تحاصرها القوات الإسرئيلية وفتح لها الجنود الإسرائيليون الطريق ، وغطوا دخولها بتكثيف القصف على المخيمات . وبدأت المذبحة .

---

(١٤) جريدة النيويورك تايمز الأمريكية ، ٢٦/ ٩/ ١٩٨٢ توماس فريدمان

(١٥) جريدة الهيرالدتريبون الأمريكية تصدر فى باريس ، ٢١/ ٩/ ١٩٨٢ ديفيد لامب

شهادات الموتى [16]

(١٦) مقتطفات من وصف المراسلين الصحفيين للمذبحة فى الجرائد العالمية .

انتشرت رائحة الموت وأسراب الذباب وأكوام الجثث فى كل مكان . فى الطرق والشوارع الفرعية ، تحت العربات ، وفوق أكوام الأنقاض والقمامة ، فى مداخل البيوت وداخل غرف النوم .

عند المدخل الجنوبى لمخيم **شاتيلا** ، صف من البيوت الصغيرة انهارت فوق أصحابها نتيجة للقصف المكثف . وعلى مسافة خمسين مترا كومة من الجثث تشابكت أرجلها وأيديها كأنها تحتمى ببعضها من قسوة الموت ، قتلوا جميعا برصاصات فى الرأس ، أحدهم قطعت خصيتاه ، وجزت أعناق آخرين . كانت عيونهم مفتوحة ومتشنجة لم يقو الموت على إزالة ما فيها من رعب ، وخاصة فى أعين الأطفال .

وعلى مسافة قريبة جثث خمس نساء وعدد من الأطفال ، ملقاة فوق كومة من تراب . بينها امرأة مستلقية على ظهرها ، وقد شق الثوب عن صدرها ، وقطعت حلمتاها . وإلى جانبها رأس بدون جسد لطفلة مليحة التقاطيع تنظر الى القتلة بغضب . وطفلة أخرى لا يزيد عمرها على الثالثة ، ترتدى ثوبا أبيض ملطخا بالدم والطين ، ورأسها مهشم برصاصة .

وأمام بوابة منزل تهدم نصفه ، امرأة شابة سقطت على وجهها وهى تحتضن رضيعها . كانت تسعى الى الفرار من وجه القتلة وطفلها بين يديها . ولكن المجرمين أطلقوا النار عليها فى ظهرها ، فاخترقت الرصاصة جسدها واستقرت فى جسد الرضيع ، فسقطت على وجهها وهى تشد الرضيع إلى صدرها وتتشبث به .

وبجوار جدار ، اصطفت عشرون جثة مربطة الأيدى ، لفتية فى سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة . لن يروا مدرستهم ولن يراهم مدرسوهم وزملاؤهم بعد الآن .

وفوق تل من الأنقاض تمدد جسد طفلة فى الرابعة من عمرها . كانت تبحث عن أمها بين أحجار بيتهم المهدم . فرآها أحد القتلة ، وأفرغ رصاصته فى عجزها فسقطت على وجهها ولا يظهر منها إلا عجزها الدامى .

ووسط كومة من القمامة ، تمدد جسد **عدنان نورى** البالغ من العمر ٩٠ عاما وقد اخترقت رصاصة صدغه الأيسر ، وبجواره عكازه ، وبدا شعره الأبيض من تحت طاقيته الصوفية . وعلى بعد خطوات منه تكوم جسد جاره محمد دياب البالغ من العمر ٧٠ عاما ، مقتولا برصاصة فى رأسه . وفى حفرة قرب مستشفى عكا عجوز آخر جز القتلة عنقه بسكين .

وأمام جثة مهشمة الرأس ، وقفت أمرأة تحمل بطاقة هوية ملطخة بالدماء ، وتصرخ قائلة : هذا أخى إنه لبنانى وليس فلسطينيا .

وفى أحد الأزقة ، طفلتان فى الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمرهما مستلقيتان على ظهريهما متباعدتا الساقين . قام القتلة باغتصابهما قبل أن يطلقوا الرصاص على رأسيهما .

وأكوام متفرقة من أنقاض المنازل والأحجار ، كومتها الجرافات فوق الجثث ، وبرزت من وسطها أذرع وأرجل الضحايا . وفى وسط كومة من الأنقاض امتدت يد امرأة حاملة بطاقتها اللبنانية .



عدنان نوري .. لم تشفع له سنواته التسعون .

وفى أحد البيوت ، جثة امرأة فى مطبخها ، قتلت وهى تعد الطعام لأسرتها . وفى بيت ثان أسرة كاملة رشت بالرصاص وهى تتناول طعامها ، وبقيت الأطباق نصف ممتلئة . وفى بيت ثالث ، وفى غرفة مظلمة ، خمس جثث تلتصق ببعضها لرجل وامرأة وصبيين وطفل رضيع ، قتلوا وهم نائمون فوق فراش على الأرض . وفى بيت رابع طفل رضيع يتحرك بين ذراعى أمه المقتولة . وجثة رجل معلقة تترنح من إحدى النوافذ . وفى بيت آخر امرأة حامل بقر القتلة بطنها وأخرجوا الجنين من أحشائها . وجثث أخرى ، فى بيوت أخرى قطعت أوصالها ، أو هشمت رؤوسها ، أو طعنت بالسكاكين ، وحولها برك من الدماء المتجمدة التى تؤكد أن عمليات التعذيب قد تمت قبل القتل[١٧] .

تتناثر محافظ النقود حول أكوام الجثث ، تؤكد ان القتلة كانوا ينهبون ضحاياهم[١٨] ، كما تتناثر الأعيرة النارية الفارغة وعلب الذخيرة الفارغة والأوراق الملونة التى تغلف ألواح الشيكولاتة . وكلها مصنوعة فى إسرائيل ، وعليها كتابات بالعبرية[١٩] .

وآثار الجرافات على الطريق الرملية تؤدى إلى أماكن القبور الجماعية . فقد حاول القتلة إخفاء الجثث بنسف المنازل فوقعم ، أو بردمها بالجرافات وسط الأنقاض ، أو بحملها بواسطة الجرافات إلى شاحنات نقلتها الى أماكن مجهولة[٢٠] ، أو بدفنها فى قبور جماعية ، يضم كل منها ما بين ٨٠ إلى ٢٠٠ جثة ، وتجمدت فوقها الدماء وأسراب الذباب .

قدر عدد الضحايا فى مذبحة صبرا وشاتيلا بما يزيد على ٤٠٠٠ ضحية[٢١] . ولم يكن فى المخيم جثة واحدة يرتدى صاحبها زيا عسكريا[٢٢] . ولم يعرف بعد عدد الجثث التي التقطتها الجرافات وحملتها الشاحنات إلى أماكن مجهولة خارج المخيم .

---

(١٧) جريدة الشرق الأوسط العربيةتصدر فى لندن ٢٠/ ٩/ ١٩٨٢ عن وكالة الصحافة الفرنسية

(١٨) جريدة الانباء الكويتية ، ٢٠/ ٩/ ١٩٨٢ ، عن اليونايتدبرس

(١٩) جريدة النيويورك تايمز الأمريكية ، ٢٦/ ٩/ ١٩٨٢ ، توماس فريدمان

(٢٠) جريدة الوطن الكويتية ، ١٩/ ٩/ ١٩٨٢ عن اليونايتدبرس
والأوبزرفر البريطانية ، ١٩/ ٩/ ١٩٨٢ كولين سميث

(٢١) جريدة الاتحاد الخليجية ، ٢٣/ ٩/ ١٩٨٢ نقلا عن راديو إسرائيل
الأرقام التى نشرت فى الصحف الأجنبية هى فقط عدد الجثث التى عثر عليها فى المخيمات وأمكن التعرف على اصحابها . ولم تذكر الصحف عدد الجثث التى لم يعرف أصحابها بسبب احترائها أو تشويهها بالبلطات والفؤوس . ومازال البحث جاريا عن الجثث التى دفنت خارج المخيمات .

(٢٢) جريدة الوطن الكويتية ، ١٩/ ٩/ ١٩٨٢ عن اليونايتدبرس

شهادات الأحياء (٢٣)

(٢٣) كما رواها الناجون من المذبحة للجرائد اللبنانية والأجنبية .

« أم كايد » فلسطينية

« لا أستطيع أن أنسى ما فعله الوحوش بالنساء والأطفال . كدت أفقد عقلي عندما بقروا بطن أم مبارك الحامل في شهرها التاسع بسكين طويلة وبعثروا أحشاءها وأخرجوا الطفل وأجهزوا عليه بالرصاص . قتلوا **عفاف بنت محمود** ووالدها . قتلوا **صالح الطيبي** وأخاه **أحمد** . قتلوا **ماجد خريبي وأحمد حشمي وعبد السلام بركة** . قتلوا **علي الطوخي وسعيد العابدي وموسى العابدي وإبراهيم العابدي ووالدهم المسكين** . قتلوا رجلا اسمه **ماضي** وأخاه **محمد** ووالدهما . قتلوا **قاسم ابو حرب** ووالده وأخويه **وليد ومحمود** » .

« اما جارتي التي كانت تسكن قبالتي ، فبقيت مع عائلتها لأنها لم تنتبه الى ما كان يحدث . فنحن نعيش منذ مدة وسط دوى القذائف وصوت الرصاص ، وجدناها موثقة اليدين مذبوحة .. انتزعوا سروالها ، واعتقد أنهم اغتصبوها . أما أفراد عائلتها فلم نجد لهم أثرا » .

« تعال معي أريك كيف قتلوا **ابو علي مقداد** . . . قتلوه وقطعوا يديه بالبلطات . . فصلوا رأسه عن جسده » .

« اضحك يا **ابو علي** . . وراك رجال راح ينتقموا . . استفردوا فينا يا **ابو علي** بعد ما راح الأبطال » .

كانت ام كايد تندب « **ابو علي** » المذبوح وإلى جانبه بركة من الدماء . . وعلى بعد مترين كان رأسه منتصبا وقد شوهت ضربات السكين معالم وجهه .

« . . . . . . » لبناني رفض ذكر أسمه

« كنت وزوجتي نغادر مخيم شاتيلا بعد زيارة لأقربائي هناك . وجاء المسلحون في سيارات عسكرية إسرائيلية . كانوا يرتدون لباسا مدنيا . بدأوا يطلقون النار على كل جسم يتحرك . ركض ابناء المخيم في كل اتجاه طالبين النجاة . انهمر علينا الرصاص من الخلف ونحن نركض . ولكننا لم نتوقف. وصلنا إلى مشارف المخيم من الجهة الشرقية . فوجئنا بمجموعة من الإسرائيليين يقيمون حاجزا على الطريق . تقدموا مني فأبرزت هويتي اللبنانية على الفور . ولكنهم انهالوا على ضربا بالهراوات . حاولت زوجتي أن تصرخ فلم تستطع . كان الدم ينزف من صدرها . بصقوا عليها ، وراحوا يتحدثون بلغة لم أفهم منها شيئا . وفي هذا الوقت صاح احدهم مشيرا الى عائلة كانت تحاول الخروج من المخيم ، وانطلق هو ورفاقه وراء العائلة وهم يطلقون الرصاص .

وكانت هذه فرصتنا . تحاملت على نفسي ، وساعدت زوجتي على النهوض ، كانت كلما سارت خطوتين تقع على الأرض . تمكنا من الوصول الى الطريق الآخر . ولكن زوجتي سقطت صريعة . وجلست بجوارها أبكي ، إلى أن جاءني رجل وشدني إلى بيته القريب .



استفردوا فينا يا أبو علي بعد ملراح الأبطال .

حسين المقداد لبنانى

« وقفت دقائق وسط الشارع ، لا أدرى أين أتوجه ، أفقت على صراخ امرأة وهى تشدنى بقوة من قميصى وتقول : « اهرب » إنهم يذبحون الجميع . . . لماذا تقف كالأبله . حاولت أن أستوضح الأمر ولكنها غابت بين الناس » .

بدأت أركض . سمعت صوتا يقول : قف وإلا قتلناك . حاولت الالتفات ، سمعت أصوات طلقات نارية . وظللت أركض وأركض . بدأت أشعر بثقل فى ساق اليسرى ، وأن سائلا ساخنا ينساب عليها . . . ولحقت بالنساء والاطفال والشيوخ الهاربين . بدأوا ينظرون الىّ ويتهامسون .اقترب منى أحد الرجال وقال : أنت مصاب ، إنك تنزف ، يجب أن تذهب إلى المستشفى » .

بعد ثلاثة أيام ، قال لى أحد أقربائى : «لقد نسفوا بيتك ، ووجدنا زوجتك مربوطة ومذبوحة وسكاكين القتلة عملت فى أجساد أطفالك . . . لقد تمكنا من دفنهم . . . وبعد أن تشفى يمكنك زيارتهم » .

يسرية عطية العموشى مصرية

« دخلوا ملجأين بالقرب من **مستشفى عكا** . وقتلوا جميع العائلات التى كانت بداخلهما ثم قاموا بنسف الملجأين بالديناميت .

سمعت أصوات الانفجارات عند الساعة السادسة مع حلول الظلام . لا أعرف كيف حملتنى ساقاى على الهرب . عدت يوم السبت ، ووجدت رجال الإسعاف ينتشلون الجثث . لم يكن سهلا التعرف على أى من الضحايا ».

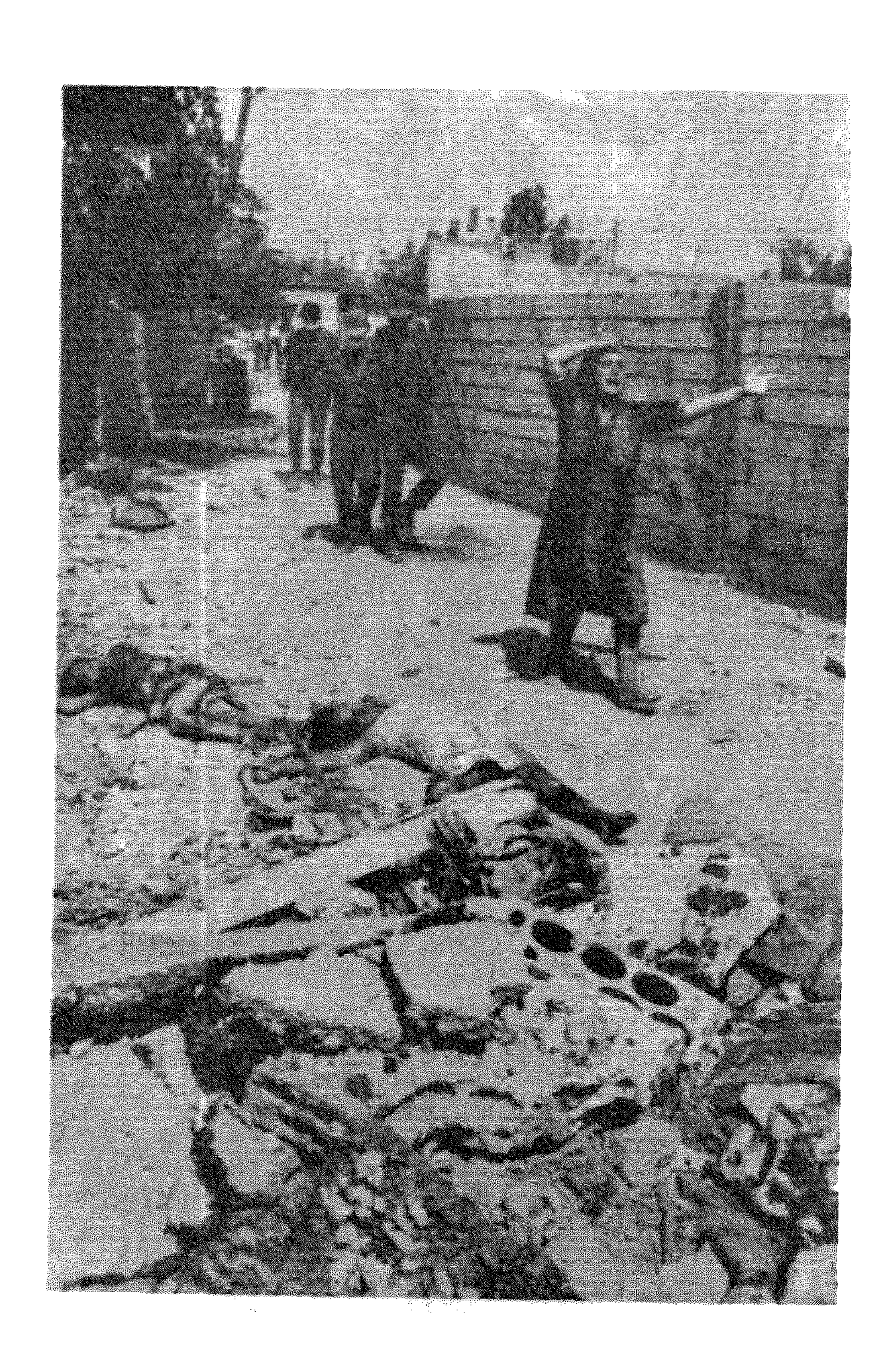
« . . . . » لبنانية

" كنت فى الملجأ مع زوجى وأولادى الخمسة ، حيث اختبأ ما يزيد عن سبعين شخصا أثناء القصف الوحشى . ابنة الجيران واسمها « **عايدة ابو ردينة** » ، وتبلغ من العمر تسعة عشر عاما ، قالت ، سأخرج لأحضر بطاقات الهوية ، أنا فتاة ولن يعترضونى .

وبعد لحظات سمعنا طلقات الرصاص وصرخة تبعها صمت ، وصمم والدها العجوز أن يخرج لكى يستطلع الأمر . حاولنا منعه دون جدوى ، وخرج ولقى مصير ابنته عايدة .

حبسنا أنفاسنا ولم يقو إنسان منا على التحرك داخل الملجأ خوفا من أكتشاف أمرنا . لكنهم قدموا . طلبوا منا الخروج من الملجأ . قلنا لهم نحن نسوة ومعنا أطفال . لكنهم أصروا على خروجنا . فرزوا الرجال والأولاد . طلبوا منهم الأنبطاح على الأرض . ورشوهم بالرصاص . صرخنا وركضنا لحماية رجالنا . ولكنهم لم يرحمونا ، قتلوا امرأتين وأصابوا أكثر من ثلاث نساء بجراح .

بعد ذلك أخذوا ثلاث فتيات وربطوهن بالحبال . واغتصبوهن على مرأى منا »





أما والدتي فعثرت عليها
جثة هامدة في الطريق



جثة مقطوعة الرأس
دفنت وسط الأنقاض



ليتهم قتلوني كما قتلوا
أبي وأمي وأشقائي

منير . . . فلسطيني

منير فتى فلسطيني في الثالثة عشرة من عمره . استشهد والده وشقيقه في مذبحة تل الزعتر سنة ١٩٧٦ ، وانتقلت العائلة الى مخيم الرشيدية قرب صور ثم انتقلت مرة ثانية الى مخيم شاتيلا بعد الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان سنة ١٩٧٨ .

« كنت ووالدتي وشقيقي وشيقيقاتي الثلاث في المنزل عندما بدأت القذائف تتساقط في كل مكان . فتوجهنا إلى ملجأ قريب ، تجمعت فيه تسع عائلات أخرى . في الساعة السابعة والنصف جاء المسلحون ، وطلبوا منا أن نخرج من الملجأ . كان المخيم مضيئا كأننا في وضح النهار » .

كانوا يتحدثون العربية بلهجة أهالي جنوب لبنان . وكانوا يرتدون زيا عليه صورة شجرة أرز على الكتف اليمنى . وشارة مستديرة عليها كتابات في أعلى الصدر . ولم أتمكن من قراءة المكتوب على هذه الشارات .

بدأوا في فرز الرجال والنساء والأطفال . ووقف الرجال بمحاذاة الحائط وسرت أنا ضمن مجموعة النساء والأطفال .

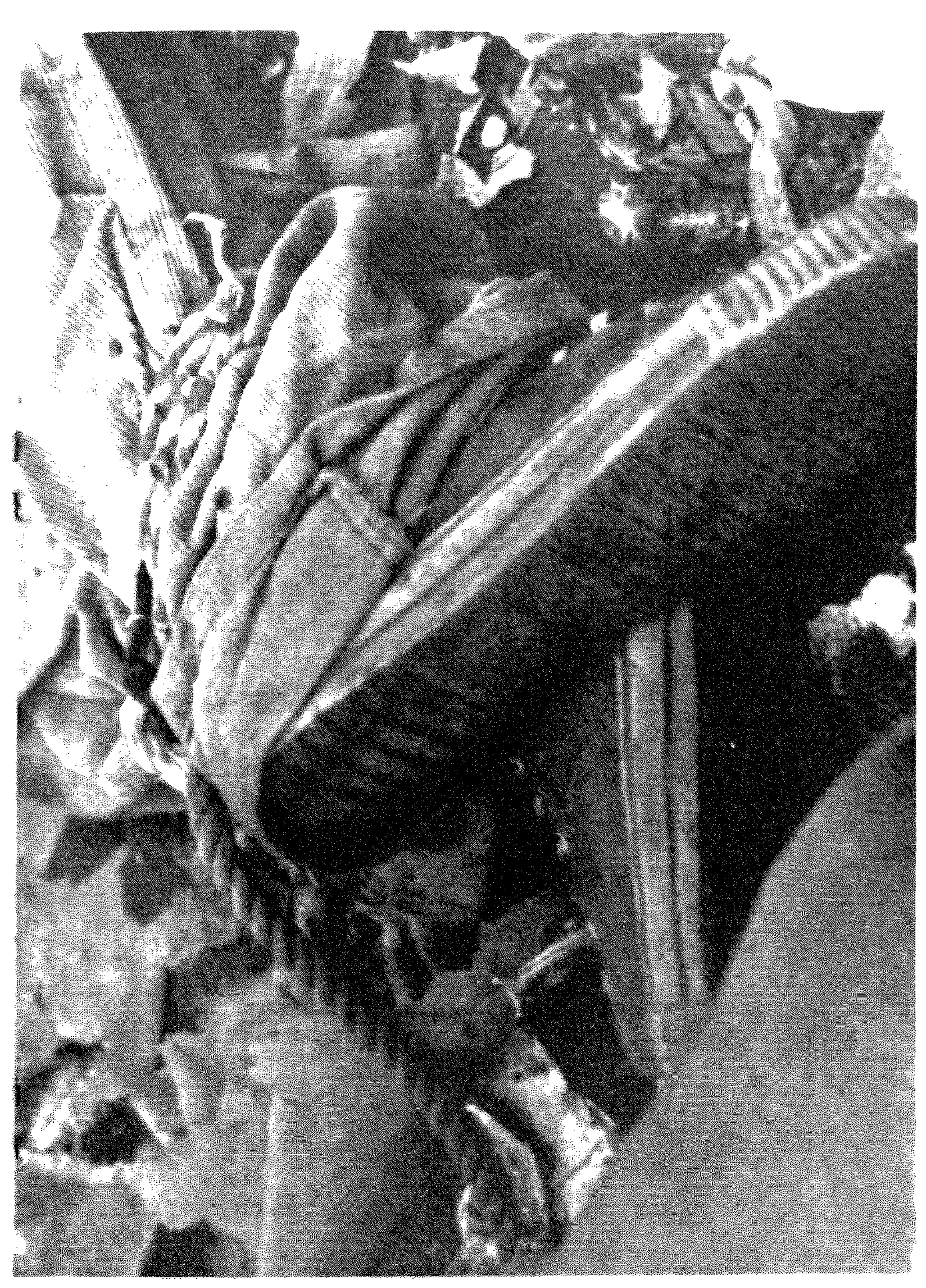
وعند رحيلي تمكنت من مشاهدة أفراد الميليشيا وهم يضربون الرجال بالعصي . وكان الرجال يسقطون الواحد تلو الآخر .

« أخذونا الى محطة بنزين قريبة . وتركونا في حراسة بضعة رجال بعد أن قالوا انتظرونا سنذهب لتناول العشاء » .

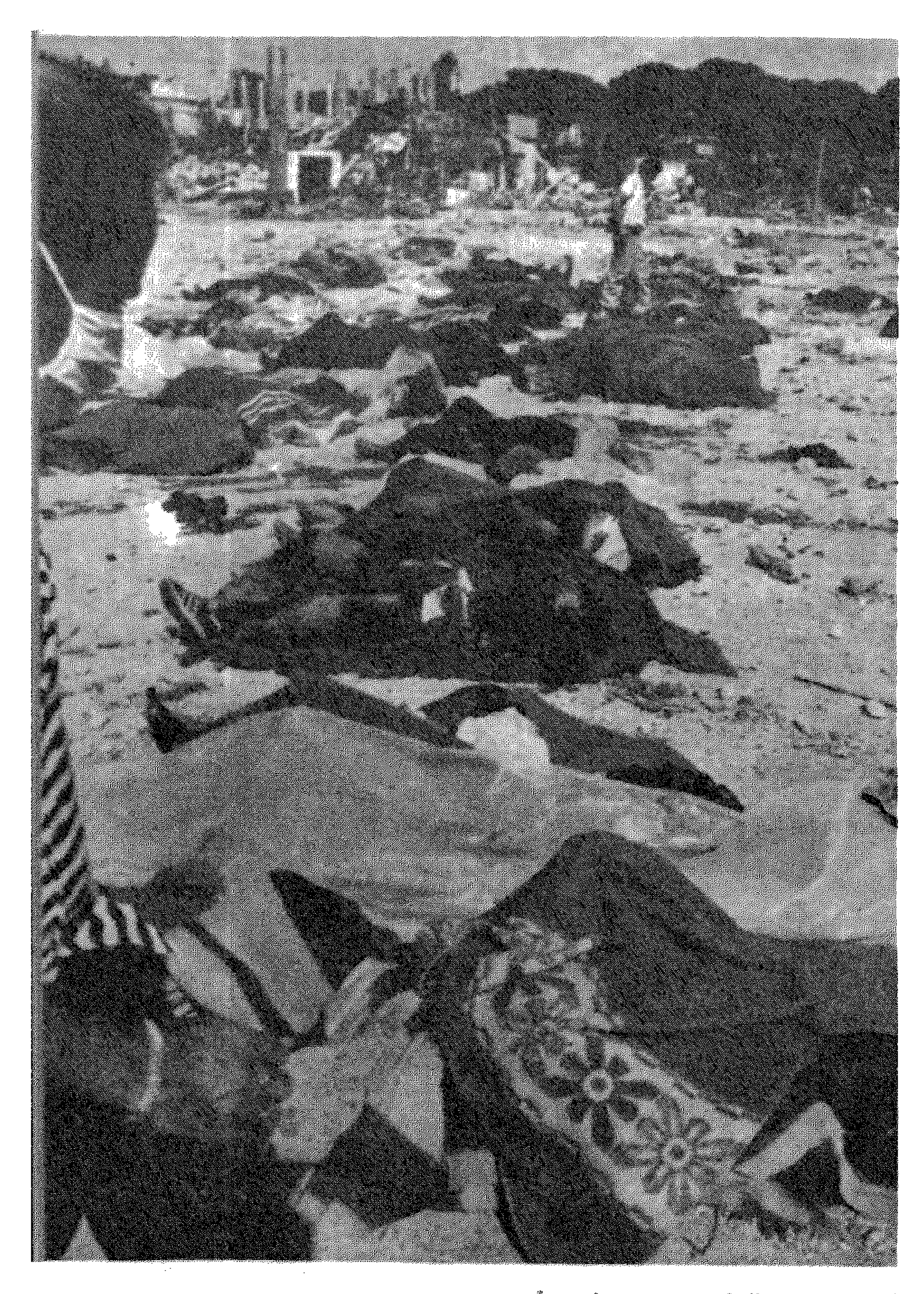
وما أن عادوا بعد ساعة حتى أطلقوا النار علينا . وقع الجميع على الأرض . عندئذ قالوا لنا : على الذين أصيبوا أن ينهضوا لننقلهم الى المستشفى . لم أنهض برغم إصابتي وهمست في أذن أمي ، وكانت قد سقطت بجواري : لا تنهضي . إنهم كاذبون .

وبالفعل ، فقد أطلقوا النار على الجرحى للاجهاز عليهم ، وصوبوا عليهم ضوء كشافاتهم للتحقق من أنهم ماتوا جميعا . ووضعت رأسي على الأرض وحبست أنفاسي الى أن رحلوا . وقضيت الليل بجوار أسرتي ، من مات منهم ومن كان يحتضر . ولم أشعر بموت أمي .

وفي صباح يوم الجمعة عادوا لكي يضعوا علينا أغطية . ولاحظ أحدهم أنني أرتعش . فأطلق على النار مرتين . لم تصبني الرصاصة الأولى ، أما الرصاصة الثانية التي كانت مصوبة الى رأسي ، فقد أصابت خدي الأيمن الذي كنت أضع عليه يدي . وأصابت الرصاصة سبابتي



ربط القتلة أيديهم وأرجلهم وعذبوهم قبل ذبحهم .



قدر عدد ضحايا المذبحة بما يزيد عن ٤٠٠٠ ضحية .

ولامست خدى ثم سقطت على الأرض . وفرد القاتل الغطاء فوقنا فلم أعد أرى ، ولكننى سمعتهم ينادون سكان المخيم طالبين منهم الخروج والتجمع فى « المدينة الرياضية » .

بعد ذلك رحلوا ، ولم أعد أسمع شيئا . واغتنمت الفرصة لكى أنهض، وسرت فى أول شارع ضيق ، ودخلت أول منزل قابلنى . وأردت تغيير ملابسى التى كانت ملوثة بالدماء .

فاجأنى اثنان من الميليشيا ، وصرخا فى وجهى : أنت لاتزال حيا ، سوف نقتلك كما قتلنا الآخرين . أعطنا ما وجدته من ذهب ونقود . قلت لهم إننى لم أسرق شيئا ، وكل ما فعلته فى المنزل هو تغيير ملابسى . وتوسلت اليهم أن يتركونى . سألنى أحدهم : هل أنت لبنانى أم فلسطينى ؟ فأجبته بأننى لبنانى . فقال : اذهب لو كنت فلسطينيا لقتلناك .

سرت نحو مخيم صبرا وانا اعرج . وأمام المسجد وجدت شبانا من المخيم أخذونى إلى مستشفى غزة ؟

فى المستشفى غاب منير عن الوعى ولم يستيقظ إلا فى اليوم التالى ، حيث وجد نفسه فى مستشفى فى وسط بيروت الغربية . فقد نقله الصليب الأحمر الدولى الى هناك .

ويضيف عمه الذى عثر عليه : منذ يوم السبت الماضى وهو لا ينام ، ويسألنا دائما : هل أنتم واثقون بأنهم لن يأتوا الى هنا .

على خليل عفانة طفل فى الثامنة

« كانت الساعة الحادية عشرة والنصف . سمعنا صوت انفجار كبير وتلاه صوت امرأة تئن . وفجأة اقتحموا منزلنا ، واندفعوا كالذئاب يفتشون الغرف . صاحت امى تستنجد ، فأمطروها بالرصاص . مد أبى يده يبحث عن شىء يدافع به عن نفسه ، لكن رصاصهم كان أسرع . لم أقو على الصراخ . . فقد انهالوا عليه طعنا بالسكاكين » .

« لا أدرى ماذا جرى بعد ذلك . لكننى وجدت نفسى فى المستشفى كما ترانى ، ملفوف الرأس والساقين » .

قال لى رفيق فى المدرسة ، كان فى زيارة أمه فى المستشفى ، إن بيتنا تحول الى انقاض . . . جاءت خالتى امس لزيارتى ، فسألتها عن مصير إخوتى الثلاثة ، ولكنها لم تجب . . . لقد ماتوا جميعا ، أنا أعرف ذلك .

وحاول أن يغطى وجهه بيديه ، كان يشعر أنه أكبر من دموع ساخنة انسابت بقوة على خديه الصغيرين .

« . . . . » فلسطينى

شيخ عجوز جاوز الستين من عمره يتكئ على عصاه . . . وكتف حفيدته السمراء . يسير بين أنقاض المخيم . والأسى مرتسم على تجاعيد وجهه .

« بحثت عن عائلتى داخل البيت بين الأنقاض ، ولم أجد أثراً لأحد منهم . البيت تحول الى اطلال . قال لى رجال الإسعاف أن أتوجه الى مسجد المخيم أو المدينة الرياضية ، للبحث عن عائلتى بين جثث الضحايا .

فى المسجد وجدت إحدى بناتى مربوطة اليدين والقدمين ، ومذبوحة . وإلى جانبها طفلها الرضيع يشد صدر أمه . . . هو الآخر طعنوه بالسكين .

على بعد قدمين شاهدت زوجتى المسكينة . . كانت مذبوحة أيضا ، يدها اليمنى كانت تمسك بذراع إحدى بناتى ، يبدو أنها دافعت عن ابنتها . وبالقرب منهما كانت ترقد ابنتى الصغرى مضرجة بدمائها . . تناثرت حولها أوراق ممزقة من القرآن الكريم . . وقد تبللت بالدم .

هؤلاء المساكين . . . اعتقدوا أن المسجد آمن فالتجأوا اليه » .

« **جميلة** . . » لبنانية من مخيم شاتيلا

« يوم الخميس مساء سمعت الناس يركضون فى الشارع وهم يصرخون . تسللت أنا وابنتى أمل إلى مستشفى عكا حيث قضينا الليل . وفى صباح يوم الجمعة عدت الى المخيم لأطمئن على والدى ووالدتى . وجدت البيت مهدما ، ووجدت والدى المقعد مقتولاً فى فراشه ، وبجواره كرسيه المتحرك . أما والدتى فعثرت عليها جثة هامدة فى الطريق .

« حاولت الرجوع الى المستشفى . فأمسك بى أحد المسلحين . أبرزت بطاقتى اللبنانية ، فقادنى الى بيت قريب ، كان هناك أربعة آخرون اغتصبونى جميعا » .

« ليتهم قتلونى كما قتلوا أبى وأمى وأشقائى . لقد قتل المجرمون ٢٤ فردا من عائلتى » .

فاطمة على شمس الدين ، لبنانية

« كنا فى المنزل عندما بدأ إطلاق الرصاص . خرجت ابحث عن أختى ، فوجدتها فى الطريق جثة هامدة وقد اخترق الرصاص ظهرها . عدوت نحو المنزل لأحذر الجيران ، وصرخت فيهم أن يهربوا ، فقالوا لى : نحن لبنانيون ولن يصيبنا شىء . قضيت الليلة فى المستشفى . وعندما عدت فى الصباح وجدتهم جميعا جثثا هامدة » .

أمينة أحمد حسين فلسطينية

« أعرف أن زوجي وابني البالغ من العمر ١٥ سنة قد قتلا ، لكنني لم أعثر حتى الآن على جثتيهما ، سمعت صوت طلقات الرصاص يوم الخميس ، وخلال الليل كان المسلحون يستخدمون المشاعل لإضاءة طرقات المخيم ، وفي يوم الجمعة أدركنا أنهم سيقتلوننا ، ففررنا الى مستشفى عكا . اقتحم المسلحون المستشفى ، وأخذوا معهم جميع الرجال الفلسطينيين ، ومن بينهم ابني وزوجي . كانوا يسألون كل فرد عن جنسيته فإذا كان فلسطينيا أوقفوه بجوار الحائط . وكانوا يضربونهم بأعقاب البنادق . أخذوا النساء إلى استاد المدينة الرياضية ، وأمروهن بعدم العودة إلى المخيم .

حاولت العودة الى المخيم يوم السبت ، واقتربت مع آخرين من نقطة تفتيش اسرائيلية . وقال لنا أحد الإسرائيليين : لماذا لم ترحلوا مع المنظمة إن هذا البلد ليس بلدكم » .

« . . . . » لبنانية ممرضة فى مستشفى عكا .

«حاصروا المستشفى يوم الجمعة . حاول حارس المستشفى عم ابو سعيد ان يستوقفهم ، لكنهم أمطروه بالرصاص . ظل ينزف دون ان يقوى على مساعدته او الاقتراب منه أحد . وعبر مكبرات الصوت طلبوا من الجميع مغادرة المستشفى .

قرر عدد من الأطباء أن يخرجوا لمقابلة المسلحين والتفاهم معهم . رفعوا راية بيضاء ، وتقدموا نحو مدخل المستشفى . لكن المسلحين قابلوا الراية البيضاء والرداء الأبيض بقنبلة ألقوها بين أقدام الأطباء.سقط الأطباء على الأرض وكانوا ينزفون بغزارة . أخذت زميلة لى حجرا وألقته على القتلة وهى تصرخ بجنون ، واندفعت نحو الأطباء لمساعدتهم . فأمسك بها المجرمون . . صفعوها بقوة فوقعت على الأرض وقد أغمى عليها . ومزقوا رداءها الأبيض ، وجروها على الطريق إلى الرصيف الآخر ، واغتصبوها . . تناوب عليها خمسة وحوش .

واقتحم عدد من المسلحين المستشفى ، وطلبوا من الرجال الوقوف جانبا . حاول بعض الأطباء الأجانب مساعدتنا ، لكن المسلحين سبوهم بالإنجليزية والفرنسية والعبرية . وصفع أحدهم طبيبا نرويجيا وبصق عليه .

ساق المسلحون الرجال إلى جهة مجهولة . أما نحن فقد حملونا فى سيارة كبيرة توجهت إلى سن الفيل . توقفت السيارة أمام مبنى كبير كان يرتفع على ساريته علم الكتائب . تقدم منا أحد الضباط وسأل المسلحين : ما هذا ؟ جئتم بالنساء ؟ أريد الرجال . . ورد عليه المسلحون : قتلناهم ياسيدى : ابتسم الضابط ابتسامة عريضة وهنأ القتلة على ما فعلوه وقال لهم أنتم أبطال » .

مصطفى جبرا فلسطينى من مخيم شاتيلا

« كان عددنا يقارب الثلاثين اعتقلنا القتلة يوم الجمعة مساء . أمرونا أن نصطف عند جدار أحد المنازل . وبدأوا يطلقون علينا النار من أسلحة أوتوماتيكية . ولم نستطع أن نراهم بسبب الظلام .

بعد رحيلهم ، سمعت شخصا الى جانبى يئن . كان جريحا سقط فوقه أحد الضحايا ، ساعدته على النهوض ، وزحفنا الى منزل مهجور حيث مزقنا بعض الأقمشة وربطنا بها جراحنا النازفة . وفى الصباح جاء بعض أهل المخيم ونقلونا الى المستشفى .

فى صدرى رصاصة عجز الأطباء عن إخراجها ، وفى ذراعى وساق شظايا لرصاص متفجر حاول الأطباء إخراج الرصاص لكن الشظايا لا تزال موجودة فيها .

زوجتى وأطفالى الثلاثة مفقودون ، لكن والدتى مريم تقول إنهم موتى ، وتؤكد أن القتلة قطعوهم بالبلطات » .

وجنات زين عبد اللطيف مصرية

« كان عدد كبير من المصريين يسكنون هنا فى مخيم شاتيلا ، وكثيرون منهم مازالوا مفقودين مع عائلاتهم . لكنى عثرت على جثث العشرات منهم .

لجأت إلى مستشفى غزة يوم الجمعة عندما علمت بالمذبحة . ولكنهم حاصرونا داخل المستشفى يوم السبت صباحا ، وكان عدد اللاجئين إلى المستشفى يزيد عن ١٠٠٠ شخص فصلوا الفلسطينيين عن الأجانب ، واقتادوهم رجالا ونساء واطفالا إلى منطقة المدينة الرياضية . هناك وضعوهم فى حفرة عميقة ، أحدثتها صواريخ الطائرات خلال القصف الوحشى. طلبوا منهم الانبطاح داخل الحفرة ، وصبت البنادق الرشاشة حممها داخل الحفرة . . . بينما راحت ثلاث جرافات إسرائيلية تدفن الأحياء والأموات . . الكثير من الرجال حاول الإفلات من الجحيم دون جدوى فقد كان القتلة يطلقون النار عليهم .

رأيت ذلك بعينى . فقد لحقت بهم ، واختبأت خلف حائط قديم عملت أحداث القصف فيه بعض الثقوب ، رأيت من خلالها ما جرى دقيقة بدقيقة .

كاد أحد المسلحين أن يكتشف أمرى ، فقد صرخت دون ارادة عندما مرت الجرافات على أجساد الأطفال والرجال والنساء .

بقيت هناك فترة لاأدرى مداها ، مختبئة بين أكياس من القش . كنت فى شبه غيبوبة لا أعى شيئا . . أفقت على صراخ النسوة وهن يبحثن عن أقربائهن القتلى . أخبرت الصحفيين ورجال الإسعاف المدنى . لم يصدقونى ، ولكنهم عندما اكتشفوا الحقيقة طلبوا منى مغادرة المنطقة والاختباء » .

ساعات الرعب
في المستشفيات

فى الساعات الأولى من مساء الخميس ١٦ سبتمبر (أيلول) ، اشتد القصف على المخيمات وانتشر القتلة فى الطريق يطلقون النار عشوائيا على كل شيء يتحرك بما فى ذلك القطط والكلاب والخيول . وأدرك سكان المخيمات أن المهاجمين هم عصابات من القتلة هدفها إبادتهم جميعا. حاول عدد كبير من الأهالى الفرار الى أماكن أكثر أمانا . لجأت مجموعات كبيرة منهم إلى المستشفيات (**مستشفى عكا ومستشفى غزة**) والمساجد والملاجيء . أما بقية سكان المخيمات الذين كانوا فى بيوتهم وقت الهجوم ، وكان أغلبهم عائلات ذات اطفال صغار ، فلم يعرفوا هوية المهاجمين ، واعتقدوا أن الجيش اللبنانى هو الذى دخل المخيم لجمع الأسلحة والتأكد من بطاقات الإقامة أو الهويات اللبنانية . ولذلك فقد احتموا فى منازلهم ، واستعدوا بالأوراق الرسمية التى تثبت شرعية وجودهم . وخاصة أنه لم يكن لديهم أسلحة .

هاجم القتلة المنازل ، وأطلقوا النار على كل من استنجد أو حاول الدفاع عن نفسه ، وذبحوا الباقين . كما هاجموا الملاجيء وأمروا كل من فيها بالخروج ، ورصوهم بجوار الحيطان وأجهزوا عليهم ببنادقهم . أما الملاجيء التى رفض من فيها الخروج فقد نسفوها على كل من فيها بالديناميت .

طوال ليلة الخميس قضى اللاجئون فى المستشفيات ساعات رهيبة وهم يتبادلون مارأوه من رعب وأهوال .

مستشفى عكا(٢٤)

يقع **مستشفى عكا** على الحدود الجنوبية لمخيم **شاتيلا** ، على بعد ٢٠٠ متر تقريبا من المبنى الذى اتخذه الإسرائيليون مركزا لهم وقد ذكر أحد أطباء المستشفى أنه ابتداء من الساعة السادسة من مساء الخميس بدأ سيل من الجرحى يتدفقون على المستشفى . وأن أحد الجرحى وهو طفل صغير أخبره أن الشارع الرئيسى فى مخيم **شاتيلا** يمتليء بالجثث . واضاف الطبيب أنه فى ذلك الوقت كان ملجأ المستشفى مزدحما بما يزيد عن ٥٠٠ شخص من سكان المخيم الهاربين من القصف والرصاص ، وأن حالة الرعب كانت تتزايد بقدوم لاجئين جدد ، ووصفهم لما رأوه فى الطريق .

فى الصباح الباكر كانت حالة الرعب فى المستشفى قد وصلت إلى درجة لا تطاق ، وخاصة لقرب المستشفى الشديد من مواقع الإسرائيليين وحواجز المسلحين . لذلك فقد فر بعض المدنيين متوغلين فى المخيم شمالا الى أماكن أكثر أمانا .

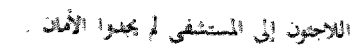
وقد ذكرت إحدى الممرضات فى **مستشفى عكا** أن الرعب كان شاملا لدرجة أن **مخيم شاتيلا** قد خلا تقريبا من السكان أثناء الساعات الأولى من صباح الجمعة . فالطوابق العليا للمستشفى تطل

---

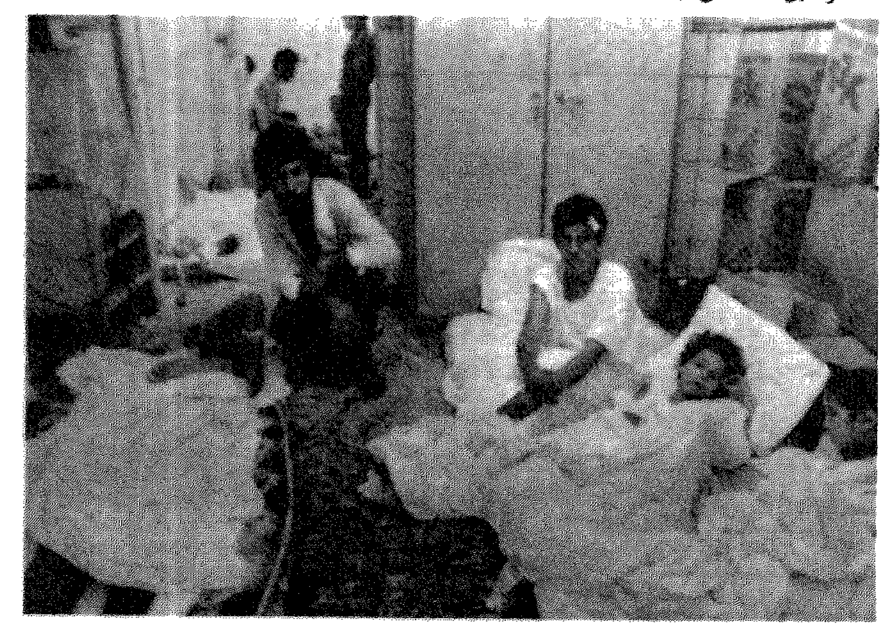
(٢٤) كما رواها كل من : جريدة التايمز البريطانية ٢١/ ٩/ ١٩٨٢ روبرت فيسك ـــ جريدة النيويورك تايمز الأمريكية ٢٦/ ٩/ ١٩٨٢ توماس فريدمان ـــ جريدة الأوبزرفرالبريطانية ٢٦/ ٩/ ١٩٨٢ كولين سميث-جريدة الهيرالدتريبون الأمريكية تصدر فى باريس ٢١/ ٩/ ١٩٨٢ ديفيد لامب



البيوت الصغيرة انهارت فوق اصحابها .



اللاجئون إلى المستشفى لم يجدوا الأمان .



على المخيم ، وقد تعود العاملون فى المستشفى أن يروا ويسمعوا حركة واصوات المخيم كل يوم . أما فى هذا اليوم فقد كانت الطرق صامتة لم يكن فى الطريق شخص واحد . ولا أثر للحياة فى المساكن المواجهة للمخيم .

حاول عدد من الأهالى الفرار الى خارج المخيم . ولكن الإسرائيليين المحاصرين للمخيم ، والمسلحين الذين أقاموا الحواجز على كل مداخل المخيم ، ردوهم على أعقابهم تحت تهديد السلاح . فقد صور فريق من **التليفزيون الدنماركى** ، كان موجودا بالصدفة أمام مدخل **شاتيلا** فى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الجمعة ، عددا من المسلحين يمنعون سيارة شحن ممتلئة بالنساء والأطفال من الخروج من المخيم . وكان الأطفال يصرخون ، والنساء يبكين ويتوسلن وأيديهن على وجوههن . بينما وقفت الدبابات الإسرائيلية على مسافة قريبة من المسلحين .

وعلى نفس الشريط صور الفريق رجلا عجوزا يلبس طاقية بيضاء وهو يرتد إلى المخيم مبتعدا عن المسلحين الذين وقفوا مترصدين وسلاحهم مصوب نحوه . وقد تعرف المراسلون الصحفيون على الرجل العجوز وهو **عدنان نورى**[٢٥] فقد شاهدوا جثته ممددة فى أحد طرق المخيم عندما سمح لهم بالدخول يوم السبت صباحا .

كذلك سجل الفريق التليفزيونى مشهدا لسيارة من سيارات الجيب التابعة للجيش اللبنانى تحمل دورية من الجنود تقترب من مدخل المخيم ، ولكن أحد المسلحين أطلق النار عليهم ، وأمرهم بالنزول من السيارة . وساقهم أمامه الى داخل المخيم وهم رافعو أيديهم . وبقيت سيارتهم ورقمها ٥٨٢٤٩٣ مهجورة فى الطريق .

هاجم المسلحون **مستشفى عكا** ثلاث مرات يوم الجمعة ، وقد علق أحد الأطباء الأجانب فى المستشفى على ذلك بقوله إن المجموعات الثلاث كانت مجموعات مختلفة ترتدى زيا مختلفا ، وإنه كان واضحا أنه لا يوجد تنسيق بين المجموعات الثلاث .

حوصر المستشفى فى الساعة ١١,٢٠ من صباح يوم الجمعة ، وأمر المسلحون كل من فى المستشفى بالخروج . حاول أربعة من الأطباء التفاهم مع المهاجمين . فخرجوا بردائهم الأبيض وهم يرفعون راية بيضاء . ولكن القتلة القوا عليهم قنبلة يدوية ، قتلت ثلاثة منهم وجرحت الرابع . واقتحم القتلة المستشفى وطلبوا من العاملين الأجانب أن يتوجهوا إلى مدخل المخيم لاستجوابهم . وعلى باب المخيم تحقق الجنود الإسرائيليون من أوراقهم الرسمية . وكان هناك عدد من الدبلوماسيين النرويجيين الذين تدخلوا لإخلاء سراح النرويجيين العاملين بالمستشفى . أما الباقون فقد سمح لهم بالعودة إلى المستشفى .

وعندما عاد العاملون الأجانب إلى المستشفى اكتشفوا اختفاء جميع المدنيين الذين كانوا فى الملجأ وعدد من الجرحى وطبيبين فلسطينيين وممرضتين لبنانيتين . وقد عادت واحدة من الممرضات بعد ذلك ، وروت كيف اغتصب عشرة من المسلحين زميلتها ثم أطلقوا عليها النار . كما عثر العاملون فى المستشفى على جثة إحدى الممرضات الفلبينيات مقتولة وملقاة بجوار المستشفى .

---

(٢٥) تعرف عليه روبرت فيسك مراسل جريدة التايمز ٢٤/ ٩/ ١٩٨٢

فى الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الجمعة هوجم المستشفى مرة أخرى . وقام المجرمون بإطلاق النار على اثنين من الأطباء الفلسطينيين وأحد المدنيين الجرحى ، وهاجموا الجرحى الآخرين وانتزعوهم من أسرتهم وجروهم فى ممرات المستشفى .

وفى الساعة ٣,٤٥ جاءت مجموعة أخرى من المسلحين وسألوا عن الممرضات ، فرد عليهم أحد الأطباء الأجانب بأن الممرضات قد هربن ، فطلبوا تفتيش المستشفى . وعندما وجدوا صورة **ياسر عرفات** فى غرفة الطبيب اتهموه بأنه إرهابى ، وهددوه بالقتل ، وأمروه بإحضار الممرضات قبل الساعة السابعة مساء .

ولحسن حظ الطبيب ومن معه ، أن فريقا **من الصليب الأحمر الدولى** تمكن من الوصول إلى المستشفى فى الساعة الخامسة مساء . وعند وصولهم ، شاهدوا جثث الأطباء الثلاثة بالقرب من الباب وبجوارهم الراية البيضاء ، وداخل المستشفى كانت هناك أربع جثث أخرى . وقام فريق **الصليب الأحمر الدولى** بإخلاء المستشفى ونقل الباقين من الأطباء والجرحى إلى خارج المخيم .

وقد ذكر المراسلون الصحفيون الذين تمكنوا من الاقتراب من **مستشفى عكا** يوم الجمعة مساء ، أن مبنى المستشفى قد احترق .

مستشفى غزة(٢٦)

يقع مستشفى غزة فى أقصى شمال المخيم ، وقد وصل اليه القتلة صباح السبت ١٨ سبتمبر (أيلول) وكانوا فى عجلة من أمرهم ، فقد انقضت المهلة التى منحها لهم رؤساؤهم من ضباط الجيش الإسرائيلى حتى يتموا مهمتهم .

ذكرت إحدى الممرضات الأجنبيات أن عدد المدنيين الذين احتموا فى المستشفى ، بعد أن دمرت منازلهم فى مخيمى **صبرا وشاتيلا** ، كان يزيد على ١٠٠٠ شخص . بالإضافة الى اللاجئين الذين لم يجدوا مكانا لهم فى المستشفى فاحتموا فى المبانى المجاورة .

فى الساعة السادسة من صباح يوم السبت أتى المسلحون بمكبرات الصوت ، وحاصروا المستشفى والمناطق المحيطة ، وأعلنوا أنهم جنود إسرائيليون ، وأمروا الجميع أن يخرجوا من مخابئهم ، وأكدوا أنه ليس هناك مبرر للخوف .

وقد ذكرت الممرضة الأجنبية أن المسلحين كانوا يلبسون الخوذات الإسرائيلية ، ويحملون البنادق الإسرائيلية . وأنهم اقتحموا المستشفى ، واعتقلوا ما يقرب من ألف مدنى ، و٨٢ من الجرحى ، و٥٥

---

(٢٦) كما رواها كل من : جريدة النيويورك تايمز الأمريكية ٢٦/ ٩/ ١٩٨٢ توماس فريدمان ــ جريدة التايمز البريطانية ٢١/ ٩/ ١٩٨٢ روبرت فيسك ــ جريدة الوطن الكويتية ، ١٩/ ٩/ ١٩٨٢ عن اليونايتدبرس ــ جريدة الشرق الأوسط العربية تصدر فى لندن ٢٢/ ٩/ ١٩٨٢

طبيبا وممرضا وممرضة . وأمروهم بالخروج من المستشفى . وعندما احتج الفريق الطبى بأنه لابد من بقاء بعض العاملين بجوار الجرحى والمرضى ، سمح المهاجمون ببقاء اثنين من العاملين .

اقتاد المسلحون أسراهم تحت تهديد السلاح إلى الشارع الرئيسى فى **مخيم شاتيلا** وهناك تم توزيعهم إلى ثلاث مجموعات .

المجموعة الأولى كانت من الأطباء والممرضات الأجانب ، طلب منهم المسلحون أن يخلعوا أرديتهم البيضاء ، واقتادوهم عبر الشارع الرئيسى للمخيم تحت تهديد السلاح وأخذوا يسبونهم ويعنفونهم لتعاملهم مع الفلسطينيين . وشك المسلحون أثناء الطريق فى طبيبين من المجموعة ، وعندما اكتشفوا أن واحدا منهما فلسطينى والآخر سورى ، أطلقوا النار عليهما فى الطريق ، بعدما طلبوا من الأجانب أن يلتفتوا إلى الجهة الأخرى .

اقتاد المسلحون الأطباء إلى مبنى من مبانى **الأمم المتحدة** خارج المخيم لاستجوابهم . وهناك قام آخرون بمراجعة أوراقهم الرسمية للتأكد من جنسياتهم وسألوهم : **هل أنتم مسيحيون ؟ إنكم قذرون لأنكم تعملون مع الفلسطينيين .**

بعد ذلك اقتاد المسلحون الأطباء إلى مقر القيادة الإسرائيلية على مدخل المخيم .

وذكر الأطباء أن الجنود الإسرائيليين احتجزوهم فترة من الوقت قبل أن يسمحوا لهم بالرجوع إلى المستشفى .

المجموعة الثانية كانت من المواطنين اللبنانيين وقد اقتادهم المسلحون حيث تم التحقيق معهم . وكان المحققون يشطّبون وجوه الأسرى بالسكاكين كلما أجابوا بإجابات لا تعجبهم . وقد تم الإفراج عن بعض اللبنانيين ، أما الباقون فقد نقلوا إلى معسكرات الاعتقال فى الجنوب .

المجموعة الثالثة كانت من الفلسطينيين . وقد اقتادهم القتلة إلى مكان ما خارج المخيم وعبر الخطوط الإسرائيلية . ولم يعرف أحد مصيرهم ويعتقد المراسلون الصحفيون أنهم قتلوا ودفنوا فى مقبرة جماعية خارج المخيم .

عندما وصل فريق **الصليب الأحمر الدولى** الى **مستشفى غزة** لنقل العاملين والنزلاء ، لم يكن فى المستشفى من الـ ١١٣٧ شخصا الذين كانوا موجودين فى الصباح سوى ٢٥ جريحا منعتهم إصاباتهم البالغة من الحركة ، و١٥ طبيبا أجنبيا .

المجرمـون وأكاذيبهـم

تلقى العالم أنباء المذبحة الرهيبة بعد ظهر يوم السبت ١٨ سبتمبر (أيلول) ، وكانت ردود فعل الجرائد والمجلات العالمية هى الاستنكار والإدانة والتنديد ببشاعة الجريمة ووحشية المجرمين .

الأكاذيب .

أعرب الرئيس **ريجان** عن غضبه واشمئزازه ، والرعب الذى أصابه عندما سمع بالمذبحة . واتهم **اسرائيل** بأنها خرقت الاتفاقيات التى عقدتها مع **حبيب** . وصرح بأن **إسرائيل تعهدت بعدم دخول بيروت الغربية بعد** خروج **الفلسطينيين** .

وأتى هذا التصريح بعد يوم حافل ، شارك فيه **ريجان** فى مهرجان انتخابى فى ولاية **نيوجرسى** ، حيث برر الاجتياح الإسرائيلى **لبيروت الغربية** ، بقوله **إن الجيش الإسرائيلى كان يتعرض لهجمات المقاتلين اللبنانيين التابعين للأحزاب اليسارية ، وهو تبرير لم تدّعه إسرائيل نفسها**[٢٧] .

ورد السفير الإسرائيلى فى **واشنطن** على تصريح الرئيس ريجان قائلا إن **إسرائيل لم تتعهد بشىء من ذلك**[٢٨] .

أما فى **اسرائيل** فقد صرحت وزارة الخارجية فى ساعة متأخرة من الليل ، بعد صمت دام طوال النهار بأن ، **إسرائيل تدين المذبحة ، وأن قوات الدفاع الإسرائيلية قد فعلت كل ما فى وسعها لإيقاف المذبحة بمجرد علمها بها**[٢٩] .

وادعى بيجين أنه لم يسمع عن المذبحة إلا من نشرة **الإذاعة البريطانية** يوم السبت مساء .

وفى مجلس الأمن قال يهودا بلوم ممثل إسرائيل فى الأمم المتحدة ، إن الجيش الإسرائيلى كان متمركزا غربى المخيمات الفلسطينية ، تاركا الجانب الشرقى مفتوحا أمام الجيش اللبنانى الذى لم يتول السيطرة على المنطقة كما كان متوقعا[٣٠] .

وحمّل رئيس الأركان الإسرائيلى **رفائيل إيتان** الولايات المتحدة الأمريكية مسئولية المذبحة ، قائلا إنها **عرقلت الاتصالات المباشرة بين الجيش اللبنانى والجيش الإسرائيلى . لذلك لم يتسلم الجيش اللبنانى المنطقة .**

بينما حمّلت وزارة الخارجية الإسرائيلية المسئولية للجيش اللبنانى ، لأنه رفض تسلم المخيمات بحجة أنه ليس مستعدا و منظما بدرجة كافية . وادعت أن ما حدث كان نتيجة لرفض الجيش اللبنانى .

---

(٢٧) جريدة التايمز البريطانية ، ٢٤/ ٩/ ١٩٨٢ روبرت فيسك

(٢٨) جريدة الصنداى تلجراف البريطانية ، ١٩/ ٩/ ١٩٨٢ ديفيد شيرز

(٢٩) جريدة الصنداى تلجراف البريطانية ، ١٩/ ٩/ ١٩٨٢ بارى أوبراين

(٣٠) جريدة عكاظ السعودية ، ٢٠/ ٩/ ١٩٨٢ عن رويتر

وردت الولايات المتحدة على ذلك بقولها إن الجيش اللبنانى كان مستعدا للسيطرة على المخيمات لولا الاجتياح الإسرائيلى لبيروت الغربية يوم الثلاثاء ١٤ سبتمبر (أيلول)(٣١) .

وأدان متحدث باسم ميليشيا الكتائب المذبحة ، ونفى اشتراك جنود الكتائب فيها .

وشجب الرائد سعد حداد ، الحليف المخلص لإسرائيل ، المذبحة ، وقال إنها عمل وحشى ونفى أن تكون قواته التى تسلحها وتدربها وتنفق عليها إسرائيل ، قد اشتركت فى قتل النساء والأطفال . وقال إن قواته لديها أوامر مشددة بعدم تجاوز مدينة صيدا شمالا .

وهكذا اكتملت حلقة الأكاذيب التى أحكمها شركاء الجريمة . ولكن أكاذيبهم لم تدم طويلا فقد بدأت تنهار الواحدة تلو الأخرى . وبدأ المجرمون يتراجعون فى أقوالهم ، كلما انكشفت كذبة جديدة .

انفضاح الأكاذيب

ذكرت جريدة الهيرالدتريبيون أن إيريل شارون تحدث يوم الجمعة ٢٠/ ٩ عن التخلص من ٢٠٠٠ إرهابى لا يزالون فى بيروت بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية . وأضافت الجريدة أن أحد الضباط الإسرائيليين قد صرح من موقعه على حدود مخيم شاتيلا أنه يعمل على أساسين رئيسيين : أولهما أن المنطقة يجب أن تنظف ، وثانيهما أن الجيش الإسرائيلى يجب ألا يتحمل مزيدا من الضحايا . ونسى الإسرائيليون أنهم دخلوا بيروت الغربية بحجة المحافظة على الأمن ومنع وقوع المذابح(٣٢) .

وذكرت إحدى الصحف الأمريكية أن إسرائيل نقلت مجموعة من قوات سعد حداد من جنوب لبنان إلى بيروت مساء الخميس(٣٣) .

ونشرت صحيفة الجارديان على لسان المراقبين الدوليين فى بيروت أنهم شاهدوا ألفا من جنود الميليشيات يرتدون زى الكتائب بالقرب من المخيمات قبل وبعد المذبحة . ويدل موقعهم على أنهم أتوا عبر الخطوط الإسرائيلية فى المطار(٣٤) .

---

(٣١) جريدة الجروساليم بوست الإسرائيلية ، ٢٠/ ٩/ ١٩٨٢ ديفيد لندو

(٣٢) جريدة الهيرالدتريبون الأمريكية تصدر فى باريس ، ٢٠/ ٩/ ١٩٨٢

(٣٣) جريدة الديلى أمريكان الأمريكية ، ٢٢/ ٩/ ١٩٨٢ نقلا عن التايمز

(٣٤) جريدة الجارديان البريطانية ، ٢٠/ ٩/ ١٩٨٢ ، جيمس مكمانوس .

وقد علقت الجريدة على ذلك بقولها إن من شاهد مواقع الإسرائيليين يوم الجمعة ١٧/ ٩ على بعد أقل من ربع ميل من المخيم ، لا يستطيع أن يصدق أنهم لم يسمعوا ولم يروا المذبحة . فقد أقام الإسرائيليون مركزين للقيادة على سطح بنايتين عاليتين تكشفان المخيم تماما . ولابد أنهم شاهدوا ما قام به المسلحون ، وخاصة أنهم نفذوا جزء كبيرا من مهمتهم فى وضح النهار . ولابد أنهم سمعوا أيضا صرخات المحتضرين .

وعلقت جريدة التايمز على النفى الإسرائيلى قائلة إن الإسرائيليين كانوا يسيطرون تماما على المناطق المحيطة بالمخيمين . وأنهم دخلوا بيروت الغربية بحجة أن وجود قواتهم يحول دون وقوع أى قتال أو سفك دماء فى بيروت الغربية . ومن الواضح أن مرتكبى الجريمة لم يكونوا عددا قليلا من المسلحين المعزولين . فنطاق العملية واستخدام الجرافات يوحى بدرجة من التنظيم ووجود وحدة أو وحدات . ولا يمكن تصديق أن مجموعة بهذا الحجم قد تسللت إلى المخيمين دون علم القوات الإسرائيلية المحيطة بالمنطقة(٣٥) .

وأذاع **التليفزيون الإسرائيلى** شريطا إخباريا يظهر قوة عسكرية مشتركة من **عناصر الكتائب** وجيش **سعد حداد** تقدر بلواءين (١٨٠٠ جندى) تدخل المخيمات تحت سمع القوات الإسرائيلية وبصرها .

وسأل الصحفيون **إيتان** رئيس الأركان الإسرائيلى ، لماذا سمح جيش الدفاع الإسرائيلى لجنود الكتائب بدخول المخيم ؟ فقال : نحن **لا نُصدر أوامر للكتائب ، ولسنا مسئولين عنهم ، فهم لبنانيون ولهم حق التصرف فى لبنان كما يعجبهم(٣٦)** .

فى اليوم التالى نشرت جريدة **الديلى تلجراف** نص بيان أذيع من محطة **جيش الدفاع الإسرائيلى** فى الدقيقة الثانية عشرة بعد منتصف ليلة الخميس/ الجمعة . وسجله قسم الرصد فى **هيئة الإذاعة البريطانية** . يقول البيان **لن يقوم جيش الدفاع الإسرائيلى الليلة بعمليات تنظيف لمخيمى صبرا وشاتيلا . فقد تقرر أن يُعهد لقوات الكتائب القيام بعملية التنظيف** وأضاف المذيع **أن الجيش الإسرائيلى الآن يحيط ببيروت الغربية تماما ، وقواته تسيطر على مفارق الطرق الرئيسية . وبقيت عملية تنظيف البيوت الموجودة فى المنطقة . وكما ذكرنا فقد عهد لقوات الكتائب القيام بهذه المهمة .**

---

(٣٥) جريدة التايمز البريطانية ، ٢٢/ ٩/ ١٩٨٢

(٣٦) جريدة الجروسالم بوست الإسرائيلية ، ٢١/ ٩/ ١٩٨٢ عن الأسوشيتدبرس

وقد علقت الجريدة على هذا البيان قائلة : ويتضح من ذلك أن الجيش الإسرائيلى قد أمر الكتائب أن تقوم بعملية تنظيف وليس اعتقال القوات الفلسطينية الباقية . كما يتضح أيضا أن المنطقة المذكورة منطقة صغيرة ، وأن الإسرائيليين كانوا يسيطرون على الطرق سيطرة كاملة . ومن الصعب أن نصدق أنهم لم يعرفوا أن عملية التنظيف قد تحولت الى مذبحة رهيبة . كما أن محتويات البيان المذاع تتعارض مع ما قاله إيتان يوم الأحد إننا لا نصدر أوامر للكتائب . ولسنا مسئولين عنهم(٣٧) .

كذلك نقلت الجريدة ذاتها عن مراسل جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية ، أن القرار بإدخال قوات الكتائب الى المخيمات الفلسطينية وافق عليه مجلس الوزراء الإسرائيلى بالإجماع فى جلسة خاصة عقدت ليلة الخميس ١٦/ ٩/ ١٩٨٢ .

وفى يوم الأربعاء ٢٢/ ٩ اعترف شارون أنه وافق على دخول الكتائب إلى المخيمات لكى يعتقلوا الإرهابيين الباقين دون التعرض للنساء والأطفال . وبرر ذلك بأنه كان يريد الحيلولة دون وقوع المزيد من الضحايا بين قوات الدفاع الإسرائيلية . واعترف أن الجيش الإسرائيلى اشترك فى تخطيط العملية وتقديم المساعدات . وقال إن إجتماعات تنسيق تمت بين ضباط إسرائيليين وضباط كتائبيين وأضاف أن القوات الإسرائيلية أطلقت قذائف مضيئة لمساعدة الكتائب على التقدم داخل المخيمات(٣٨) .

واشتكى شارون من رفض الكتائب تقديم تقرير عما حدث .

وفى اليوم التالى أكد المراسل العسكرى لجريدة الجروسالم بوست الإسرائيلية أنه رأى بعينه برقية مرسلة الساعة ١١ مساء الخميس ١٦/ ٩ من مقر قوات الكتائب فى شاتيلا إلى مقر القوات الإسرائيلية فى بيروت الشرقية . تقول البرقية حتى الآن قتلنا ٣٠٠ مدنى وإرهابى وأضاف المراسل أن البرقية تم توزيعها فى الحال على ٢٠ ضابطا من المسئولين فى مقر قيادة الجيش الإسرائيلى ، كذلك أرسلت نسخة منها الى تل أبيب(٣٩) .

---

(٣٧) جريدة الديلى تلجراف البريطانية ٢١/ ٩/ ١٩٨٢ ديفيد أدامسون

(٣٨) جريدة الهيرالدتريبيون الأمريكية تصدر فى باريس ٢٣/ ٩/ ١٩٨٢ عن الأسوشيتدبرس

(٣٩) جريدة الجروسالم بوست الإسرائيلية ٢٤/ ٩/ ١٩٨٢ ، هيرش جودمان ونيويورك تايمز الأمريكية ٢٦/ ٩/ ١٩٨٢ توماس فريدمان

ونشرت الجرائد الأجنبية ما كتبه زئيف شيف مراسل جريدة هاآرتز الإسرائيلية بأنه سمع بالمذبحة يوم الجمعة صباحا ، وأنه قام بتوصيل الأخبار إلى زيبورى وزير المواصلات الإسرائيلى الذى قام بدوره بتوصيلها إلى شامير وزير الخارجية الإسرائيلية .

ونفى وزير الخارجية الإسرائيلى وصول أية معلومات عن المذبحة يوم الجمعة صباحا . ثم تراجع بعد ذلك وقال إن المعلومات وصلت إليه ولكنه عندما تحقق منها وجد أنها إشاعات كاذبة[٤٠] .

وفى مقابلة صحفية مع الرائد سعد حداد ، صرح أنه كان فى المطار يوم الجمعة ١٧/ ٩ حيث نقلته طائرة هيلكوبتر إسرائيلية ، وأنه قدم للعزاء فى بشير الجميل .

وأضاف سعد حداد أنه ربما كان بعض رجاله يعملون مع القوات الأخرى فى بيروت ، وأكد أن قواته لا تفعل شيئا دون تنسيق مع الجيش الإسرائيلى ، وأن كل خطوة تقوم بها يجب أن يتم تنسيقها مع القوات الإسرائيلية أولا[٤١] .

وذكر الدكتور بول موريس ، الطبيب فى مستشفى غزة ، فى شهادته أمام لجنة التحقيق الإسرائيلية ، أن عدة جنود إسرائيليين أكدوا له اشتراك رجال سعد حداد فى المذبحة[٤٢] .

ونسبت صحيفتا الواشنطون بوست ونيويورك تايمز إلى أمين الجميل الذى خلف شقيقه بشير الجميل فى رئاسة الجمهورية ، أنه قال لدبلوماسى أمريكى خلال عطلة الأسبوع إن بعض قوات الكتائب كانت فى مخيم شاتيلا وقت المذبحة[٤٣] .

وادعى إيريل شارون أمام لجنة التحقيق أن الجنود الإسرائيليين لم يروا شيئا . وأنهم فقط سمعوا الطلقات النارية فى المخيم ، واعتقدوا أنها صادرة من المقاومة المسلحة فى المخيم ، وأنهم تدخلوا لإيقاف القتال فور علمهم بالمذبحة . وقدم إلى لجنة التحقيق الصور التى تثبت أن الجنود الإسرائيليين لا يمكنهم أن يروا شيئا من مواقعهم المطلة على المخيمات[٤٤] . ولكن المراسلين الصحفيين جميعا أثبتوا كذب

---

(٤٠) جريدة الديلى تلجراف البريطانية ٢١/ ٩/ ١٩٨٢ ، بارى أوبراين والتايمز البريطانية ٢١/ ٩/ ١٩٨٢ موشيه بريليانت

(٤١) جريدة الشرق الأوسط العربية تصدر فى لندن ٢٤/ ٩/ ١٩٨٢ نقلا عن التايمز

(٤٢) جريدة التايمز البريطانية ٢/ ١١/ ١٩٨٢ نقلا عن كريستوفر والكر

(٤٣) جريدة الشرق الأوسط العربية تصدر فى لندن ٢٢/ ٩/ ١٩٨٢

(٤٤) جريدة الجروسالم بوست الإسرائيلية ٢٦/ ٩/ ١٩٨٢ ديفيد لاندو

كلامه . فقد ذكر مراسل الجروسالم بوست الذى زار المخيم بعد المذبحة مباشرة ، أن وضع الجثث داخل البيوت وأمام الجدران ، والثقوب التى أحدثها الرصاص فى الجدران وراء الضحايا ، تؤكد أن الضحايا لم يموتوا وهم يقاتلون[٤٥] .

وأقر أحد الضباط الإسرائيليين أن جنوده الذين كانوا يراقبون المخيم شاهدوا عمليات القتل ، والجثث الملقاة فى الأزقة يوم الجمعة صباحا . ولكنه ادعى أنه أتصل فى الحال بمسئول الكتائب فى المنطقة ، وطلب منه إيقاف القتال فى صبرا وشاتيلا ، وأن الجيش الإسرائيلى منع دخول قوات كتائب جديدة إلى المخيمات يوم الجمعة مساء .

ولكن مراسل الجروسالم بوست ، والمراسل العسكرى للتليفزيون الإسرائيلى ، أكد أنه فى يوم الجمعة كانت قوة من جنود الكتائب موجودة ومجهزة بالدبابات ، وحاملات الجنود المدرعة ، ومدافع المورتار فى ممر المطار . وأن جزءا من هذه القوة دخل المخيمات يوم الجمعة مساء .

وقال مراسل التليفزيون إن الضباط الإسرائيليين لم يطلبوا من قوات الكتائب وقف إطلاق النار فى المخيم إلا يوم السبت صباحا . وأضاف أن رئيس قوات الكتائب رد قائلا إنه قد فقد السيطرة على جنوده[٤٦] .

وروى المراسلون الصحفيون ، الذين كانوا موجودين على مدخل المخيم طوال يوم الجمعة ١٧/ ٩ ، عدة روايات تثبت علم القوات الإسرائيلية بالمذبحة وتورطها فيها .

فقد ذكر مراسل مجلة نيوزويك أنه سأل أحد المسلحين عما يجرى ، لدى سماعه الطلقات النارية داخل المخيم ، فكان جوابه : إننا نذبحهم[٤٧] .

وذكر مراسل صحفى آخر أنه رأى نساء المخيم يستعطفن أحد الجنود الإسرائيليين أن يتدخل لمنع المسلحين من ذبح أطفالهن وأزواجهن ، وكان رد الضابط الإسرائيلى أنه لا يحق له التدخل فى الشئون الداخلية اللبنانية[٤٨] .

وذكر عدة مراسلين صحفيين أن الجنود الإسرائيليين منعوهم من دخول المخيم يوم الجمعة بحجة أن القتال لايزال مستمرا . وقال مراسل مجلة تايم إنه كان يسمع رشات البنادق وانفجار القنابل ، وكان واضحا أن الطلقات النارية تصدر من جانب واحد بينما كان الجنود الإسرائيليون يجلسون بإسترخاء أمام مدخل المخيم ، ولا يبدو عليهم القلق[٤٩]

---

(٤٥) جريدة الجروسالم بوست الإسرائيلية ٢٠/ ٩/ ١٩٨٢

(٤٦) جريدة الجروسالم بوست الإسرائيلية ٢١/ ٩/ ١٩٨٢ هيرش جودمان وبن يشاى مراسل التليفزيون الإسرائيلى

(٤٧) مجلة نيوزويك الأمريكية ٤/ ١٠ / ١٩٨٢ جيمس برينجل

(٤٨) جريدة الوطن الكويتية ١٩/ ٩/ ١٩٨٢ عن اليونايتدبرس .

(٤٩) مجلة تايم الامريكية ٢٧/ ٩/ ١٩٨٢ روبرتوسيرو .

وذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن القوات الإسرائيلية تولت مهمة تزويد الميليشيات بالماء والطعام عندما كانوا يخرجون من المخيم للراحة . كما أطلق الجيش الإسرائيلى القذائف المضيئة لتوفير الإنارة للمسلحين فى المخيمات . وكان معدل القذائف المضيئة المطلقة قذيفتين كل دقيقة[٥٠]

وأضاف المراسلون أيضا أن الجرافات والشاحنات كانت تحمل جثث الضحايا لدفنها خارج المخيم تحت سمع وبصر القوات الإسرائيلية[٥١]

اعترافات

وأمام هذا السيل من الأدلة ، اعترف شارون وزير الدفاع الإسرائيلى بأن مجلس الوزراء الإسرائيلى وافق على اشتراك قوات الكتائب فى الحرب بجانب القوات الإسرائيلية قبل ثلاثة أشهر ، فى ١٥ يونيو (حزيران) ١٩٨٢ ، وأن مجلس الوزراء أكد القرار فى الأجتماعات التالية . كما اعترف شارون بأنه ناقش القرار مع موريس درايبر المبعوث الأمريكى[٥٢] . وأضاف شارون أنه فى يوم ١٥/ ٩/ ١٩٨٢ اتفق هو ورفائيل إيتان رئيس الأركان الإسرائيلى على إدخال قوات الكتائب للمخيمات لتنظيفها من ٢٠٠٠ مقاتل فلسطينى ، وأن مجلس الوزراء الإسرائيلى صدق على القرار فى أجتماعه الذى تم مساء ١٦/ ٩/ ١٩٨٢[٥٣]

واعترف أمير درورى قائد القوات الإسرائيلية فى لبنان بأن شارون وزير الدفاع اجتمع مع قادة قوات الكتائب صباح الأربعاء ١٥/ ٩/ ١٩٨٢ ، حيث تم الأتفاق على دخول الكتائب إلى المخيمات . وأضاف أنه تم الأتفاق فى اجتماعات لاحقة بين آموس يارون قائد القوات الإسرائيلية فى بيروت وبين قادة الكتائب على أن تتولى القوات الإسرائيلية إنارة المخيم وتغطية العمليات بالقصف المركز . كما اتفق ايضا على تعيين ضابط اتصال إسرائيلى (من المخابرات الإسرائيلية) فى مقر قيادة الكتائب ، وضابط اتصال كتائبى فى مقر قيادة آموس يارون الذى يطل على المخيمات .

كذلك اعترف درورى بأنه اشترك فى اجتماع آخر تم فى الساعة ٤,٣٠ من بعد ظهر يوم الجمعة ١٧/ ٩ ، بحضور رئيس الأركان رفائيل إيتان ، وبعض المسئولين فى الكتائب ، وقائد عملية المخيمات وذكر درورى أن إيتان طلب من قائد العملية وقف القتال فى المخيمات ، ولكنه منحه مهلة حتى صباح السبت لمغادرة المخيمات « لأنه لم يكن هناك مبرر للاستعجال » . وأضاف درورى أن المسؤلين فى الكتائب ذكروا فى الاجتماع أن الأمريكيين أيضا طلبوا منهم مغادرة المخيمات[٥٤]

---

(٥٠) جريدة الشرق الأوسط العربية تصدرفى لندن ٢٢/ ٩/ ١٩٨٢

(٥١) جريدة التايمز البريطانية ٢١/ ٩/ ١٩٨٢

(٥٢) جريدة الديلى تلجراف البريطانية ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٢ بارى وبراين

(٥٣) جريدة التايمز البريطانية ٢٦/ ١٠/ ١٩٨٢ كريستوفر والكر

(٥٤) جريدة الجروسالم بوست الإسرائيلية ١/ ١/ ١٩٨٢ ديفيد ريتشاردسون

واعترف جرابونسكى ، قائد إحدى الدبابات التى كانت تحاصر المخيمات أنه ما بين الساعة ٨و ٩ من صباح الجمعة ١٧/ ٩ ، رأى هو وطاقم دبابته المسلحين وهم يقتلون خمس نساء وأطفال . وأنه روى الحادثة لقائد فرقته الذى رد قائلا « نحن نعرف ذلك » وأمرهم بعدم التدخل .

وأضاف جرابونسكى أنه عند ظهر يوم الجمعة اقترب احد المسلحين من الدبابة فسأله أفراد الطاقم لماذا تقتلون المدنيين فرد المسلح : إن الحوامل يلدن إرهابيين . وعندما يكبر الأطفال يصبحون إرهابيين .(٥٥)

واعترف آموس يارون قائد القوات الإسرائيلية فى بيروت الغربية بأنه تسلم برقية من قائد العمليات فى المخيم يوم الخميس الساعة ١١ مساء تقول حتى الان تم قتل ٣٠٠ مدنى وأرهابى . وأضاف أنه سمح بدخول قوات جديدة إلى المخيمين وإمداد المسلحين بأسلحة وذخيرة إضافية وكان ذلك بعد الأجتماع الذى تم فى الساعة ٤.٣٠ من بعد ظهر يوم الجمعة ١٧/ ٩ وحضره إيتان ودرورى ، وهنأ فيه إيتان قادة الكتائب على أدائهم الممتاز ، وسمح لهم بالاستمرار فى مهمتهم حتى صباح السبت . كما وافق إيتان على إعطائهم جرافة « لتدمير المبانى غير الشرعية فى المخيمات »(٥٦)

وهكذا استمرت المذبحة ٤٠ ساعة تقريبا. ولم يتوقف القتل حتى الساعة التاسعة من صباح السبت ١٨/ ٩/ ١٩٨٢ . وبدأ القتلة يخرجون تدريجيا من المخيمات ، ولم يبق شىء على قيد الحياة فى صبرا وشاتيلا .

---

(٥٥) جريدة الجروسالم بوست الإسرائيلية ١/ ١١/ ١٩٨٢

(٥٦) جريدة الهيرالدتريبيون الأمريكية تصدر فى باريس ٨/ ١١/ ١٩٨٢ إدوارد والش

لن ننسى
لن نغفر
لن نركع

بصوت بارد أعلن إيريل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي أن القوات الإسرائيلية دخلت بيروت الغربية للقضاء على ألفين من المقاتلين الفلسطينيين ، ادعى أنهم بقوا فى العاصمة بعد خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية . وبحماس أعلن أن هذه المهمة تركت لميليشيا الكتائب .

اعترف المجرم بالاتفاق الجنائى على القتل العمد ، وهى جريمة تعاقب عليها كل القوانين ، ليس لفرد واحد انما لألفى انسان . وسواء استخدم المجرم فى تنفيذ جريمته يده أو كلابه المسعورة ، فقد قتل بالفعل ضعفى هذا العدد على الأقل .

إن الذين عذبوا وقتلوا بالرصاص والقنابل والبلطات والمدى تتراوح أعمارهم من شهر الى تسعين سنه . نساء ورجال وأطفال وشيوخ وحتى حيوانات ، كل ذنبهم أنهم من سكان مخيمى صبرا وشاتيلا . سكان جدد فى هذين المخيمين . معظمهم جاء من قرى الجنوب أو من مخيمات أخرى بعد أن تهدمت خلال الغزو الإسرائيلي الهمجي ، وبعضهم جاء من الدول العربية الشقيقة يطلب العمل فى لبنان ، وحوصر أثناء الحرب فى بيروت ، وكلهم لم يجد مكانا خارج المخيمين . لو وجدوا أى مكان آخر لفضلوه بالتأكيد على الأكواخ المتهدمة التى حملت أسم صبرا وشاتيلا ، والتى تعرضت أثناء الغزو لقصف مجنون بمختلف القنابل المدمرة ثلاثة أشهر متتالية .

لم يكونوا إرهابيين ولا مقاتلين ، فالمقاتلون خرجوا من بيروت ، بل كانوا أصلاء طيبين ، صدّقوا الوعود والعهود التى قدمها الكبار أصلاء طيبون صمدوا وتحملوا ودعوا الله أن ينصر لبنان وفلسطين وتعطشوا لهدوء يعيدون فيه بناء ما تهدم ، فكان جزاؤهم الذبح .

أكثر من أربعة آلاف ضحية . . لكل منهم قصة ،بعضها قصير جدا . . ولد أثناء حصار بيروت وذبح وهو يرضع قبل أن يبلغ سن التمييز بين الأصوات أوالألوان . وبعضها طويل جدا . ولد فى فلسطين فى أواخر القرن الماضى ، أجبر على الهجرة مرارا ، دفن أبناء وأحفادا سقطوا شهداء على طريق العودة إلى فلسطين ، حمل ذاكرته وحاول الخروج من المخيم أثناء المذبحة ، ذبح جهارا نهارا وتعرفت عليه كاميرات المصورين حيا ومذبوحا .

وعلى القارىء أن يتخيل القصص والتفاصيل . على القارىء أن يتخيل عبارة مثل كان بالمستشفى حوالى ألف مدنى عندما عدنا كانوا قد أخذوا وقتلوا . . ألف فى عبارة واحدة . . على القارىء أن يقرأ هذه العبارة آلاف المرات ، لأن هذه الكلمة الصغيرة تعنى ألف إنسان . . ألف حكاية . . ألف مأساة .

إلى أصحاب الضمائر الحية ، إلى الذين يحترمون حياه الإنسان الفرد احترامهم لحياة كل البشر ، نقدم هذا الكتيب .

لم تكن هذه المذبحة هى الأولى فى تاريخ فلسطين الحديث . وواجبنا أن نجعلها الأخيرة .

لقد هزت المذبحة ضمير كل من سمع بها فى العالم وفى الوطن العربى وحتى داخل المجتمع الصهيونى .

وعلينا أن نواصل التذكير بها ، أن نجعل منها جرحا فى ضمير العالم لا مجرد واقعة فى تاريخه .

علينا أن نوصل أخبارها إلى كل من لم يسمع عنها ، ونذكّر بها كل من سمع عنها ، ونجمع حولها كل من تحرك لإدانة مرتكبيها .

علينا أن نحشد اليهود الذين أدانوها ونوسع صفوفهم ، وخاصة أولئك الذين خرجوا إلى الشوارع متظاهرين ضد مرتكبيها .

علينا أن نبصر الرأى العام الغربى عامة والأمريكى خاصة بما جرى ، وبضرورة توقيع العقاب على المجرمين .

وعلينا فى المقام الأول أن نوصل أخبار المذبحة إلى كل عربى وعربية ، استصراخا للهمم ، ودعوة لرص الصفوف ، لكى نمنع جرائم أخرى يجرى تنفيذها والإعداد لها ضد أمتنا العربية .

فلنواصل فضح القتلة ، ولندمغ بالجريمة قادة الكيان الصهيونى ومن أمدهم بالسلاح والأموال ، ومن شاركهم فى تنفيذ المذبحة البربرية .

ولنطلب ممن يريد البراءة أن يثبت براءته ، أن يسهم فى عقاب القتلة ، وأن يشارك قولا وفعلا فى دعم أصحاب الحق ، فى دعم حق الشعب الفلسطينى فى الحياة الحرة الكريمة فى وطنه المستقل .

المحتويات

صفحة



بعدئذ بأيام أعلن ايريل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي أن القوات الإسرائيلية دخلت بيروت الغربية للقضاء على ألفين من المقاتلين الفلسطينيين . ادعى أنهم بقوا في العاصمة بعد خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية . وبعد ساعات أعلن أن هذه المهمة تركت لميليشيا الكتائب .

أكثر من أربعة آلاف ضحية . لكل منهم قصة . بعضها قصير جدا . ولد أثناء حصار بيروت وذبح وهو يرضع قبل أن يبلغ سن التمييز بين الأصوات أو الألوان . وبعضها طويل جدا . ولد في فلسطين في أواخر القرن الماضي . أجبر على الهجرة مرارا . دفن أبناءه وأحفاده سقطوا شهداء على طريق العودة إلى فلسطين . حمل ذاكرته وحاول الخروج من المخيم أثناء المذبحة . ذبح جهارا نهارا وتعرفت عليه كاميرات المصورين حيا ومذبوحا .